adf
AFRICA DEFENSE FORUM

بناء القدرات

التعليم والتدريب والتسليح لتحقيق أمن الغد

وتقرأون أيضاً

تصنعنا الشدائد: البلدان الإفريقية تكافح فيروس كورونا (كوفيد-19) من واقع خبراتها

تفضل بزيارتنا على الانترنت : ADF-MAGAZINE.COM

العدد 13 | الربع 3

المحتويات

8 تصنعنا الشدائد
البلدان الإفريقية تستفيد من خبراتها في التعامل مع جائحات سابقة للتصدي لتهديدات فيروس كورونا (كوفيد-19).

14 دروس مستفادة من جائحة
مع اجتياح فيروس كورونا (كوفيد-19) العالم، فيمكننا الاستفادة من خبرة ليبيريا في مكافحة الإيبولا.

20 االكلاب 'المدرّبة' تقضي على الصيادين الجائرين
الكلاب المدربة جيداً تكشف الممنوعات، وتحمي الحياة البرية، وتنقذ الأرواح.

28 الاستعداد لأمن الغد
مؤتمر قمة القوات البرية الإفريقية يدعو قادة الجيوش لاستشراف المستقبل.

34 التمسك بتراث حفظ السلام
إثيوبيا تضع سبعة عقود من الخبرة في مركزٍ لتدريب قوات دعم السلام.

38 دخول الموانئ — بصيد من الأسماك
اتفاقية عالمية تكافح الصيد غير المشروع عن طريق منع الخارجين على القانون من إنزال كميات الأسماك التي نهبوها إلى البر.

44 تأهيل محاربي الغد
مؤسسات التدريب المهني العسكري لا بد لها من الإصلاح بهدف التصدي للتحديات الأمنية الجديدة.

50 التوصل لحل أزمة العجز في قدرات النقل الجوي
البلدان الإفريقية يمكن أن تتعاون فيما بينها لإنشاء أساطيل إقليمية للنقل الجوي العسكري.

الأقسام

4 وجهة نظر

5 رؤية أفريقية

6 أفريقيا اليوم

26 نبض أفريقيا

56 الثقافة والرياضة

58 رؤية عالمية

60 الدفاع والأمن

62 سبل الأمل

64 النمو والتقدم

66 نظرة للوراء

67 أين أنا؟

مجلة منبر الدفاع الأفريقي متوفرة الآن على الإنترنت.

نرجو زيارتنا على:
adf-magazine.com

موضوع الغلاف:
أفراد القوات المسلحة يشاركون في عددٍ من أنشطة بناء القدرات مثل مكافحة الصيد الجائر، وتحديث لوازم التسليح، ومحاضرات صفية، وتدريب ميداني.
رسم توضيحي لأيه دي إف

إذا تعلّمت إفريقيا — والعالم — أي شيء من عام 2020، فهو أهمية الاستعداد لكل شيء.

مما يعني استعراض آفاق التهديدات والاستعداد لما سيقع منها، كما يعني التفكير في الاحتمالات غير المرئية والاستعداد لها. فقد أظهر هذا العام أن التهديدات تأتي في سائر الأشكال والأحجام، المرئية وغير المرئية. ويتمثل القاسم المشترك بين تلك التهديدات في أنها تحتاج إلى تنسيق الاستجابة بما يكفل تحقيق الأمن والسلامة.

كما علمتنا تهديدات هذا العام شيئاً آخر؛ وهو أن البلدان الإفريقية قد استفادت من تجاربها السابقة في بناء مؤسسات وقدرات ومعارف مؤثرة للتصدي لعددٍ من التحديات الأمنية، وخير دليل على ذلك استجابة القارة لمرض فيروس كورونا المعروف باسم كوفيد-19.

فقد شمّر مسؤولو القطاعات الصحية والسياسية والأمنية في القارة عن سواعد الجد للتصدي للتحديات التي فرضها عليهم فيروس كورونا، معتمدين في ذلك على الدروس المستفادة من أزمة فيروس الإيبولا الذي تفشّى في منطقة غرب إفريقيا في الفترة من عام 2014 حتى عام 2016.

والبنية التحتية التي توفرت من مكافحة موجات تفشّي الإيبولا وأمراض أخرى مثل السل والإيدز قاعدة الاستجابة الصحية وإجراء اختبارات الكشف عن الفيروس في كلٍ من جمهورية الكونغو الديمقراطية وليبيريا ونيجيريا وجنوب إفريقيا. كما سارع الاتحاد الإفريقي والمجموعات الاقتصادية الإقليمية بدق ناقوس الخطر من قدرة فيروس كورونا على الفتك بالبشر.

هذا، ولم تسلم إفريقيا وسط الجائحة العالمية من تواصل التهديدات الأخرى؛ إذ يستمر الصيد الجائر للحياة البرية على نفس المنوال في إمداد حركة من التجارة العالمية المربحة بما تحتاج إليه. إلّا أن بلداناً مثل كينيا وجنوب إفريقيا وتنزانيا وزيمبابوي أحرزت نجاحاً في استخدام الكلاب المدرّبة لردع الصيادين الجائرين وتعقبهم والإمساك بهم، لما يقومون به من اصطياد كنوز القارة من الحياة البرية وذبحها.

وعلى صعيد المياه الإقليمية الإفريقية، فقد نهبت مراكب الصيد الدولية من الصين وروسيا وغيرهما كميات غير معلومة من الأسماك التي تمثل مصدر دخل للصيادين الحرفيين. إلّا أنه ثمة أداة واحدة، وهي اتفاقية تدابير دولة الميناء، تلقى دعماً من البلدان الإفريقية الساحلية، ومن شأن هذه الاتفاقية تقليل أو رفض دخول تلك المراكب إلى الموانئ بسبب مخالفتها لقواعد الصيد. وقامت سلطات الموانئ والسلطات البحرية الأخرى في ليبيريا وسيراليون بعقد ورش تدريبية في كلٍ منهما على أحكام الاتفاقية في شباط/فبراير 2020.

ولعل الأهم من ذلك كله أن المتخصصين في الأمن الإفريقي ما زالوا يلتقون ويتبادلون الأفكار والخبرات في المنتديات المختلفة مثل مؤتمر قمة القوات البرية الإفريقية الذي استضافته أديس أبابا عاصمة إثيوبيا هذا العام، وكذلك في مؤسسات التدريب المهني العسكري. وستساهم هذه المنابر المختلفة في تعزيز النهج الذي تسلكه إفريقيا في التصدي لتحديات المستقبل.

وختاماً نقول إننا لا يمكننا أن نمنع وقوع التحديات، ولكن يمكننا مواجهتها؛ ومن هذا المنطلق، تظهر البلدان الإفريقية استعدادها وقدرتها على مواجهة التحديات — جنباً إلى جنب.

أعضاء القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا

جندي نيجيري يقيس درجة حرارة زائر بالمستشفى المرجعي 68 للجيش النيجيري في يابا بالعاصمة لاجوس.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

adf
AFRICA DEFENSE FORUM

بناء القدرات

المجلد 13, الربع 3

القيادة العسكرية الأمريكية لقارة أفريقيا

للاتصال بنا

U.S. AFRICA COMMAND

Attn: J3/Africa Defense Forum
Unit 29951
APO-AE 09751 USA

ADF.Editor@ADF-Magazine.com

HEADQUARTERS U.S. AFRICA COMMAND

Attn: J3/Africa Defense Forum
Geb 3315, Zimmer 53
Plieninger Strasse 289
70567 Stuttgart, Germany

منبر الدفاع الإفريقي هو مجلة ربع سنوية عسكرية مهنية تقوم بنشرها القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا لتوفر منتدى دولياً للعسكريين الأفريقيين. إن الآراء المعروضة في المجلة لا تمثل بالضرورة السياسات أو وجهات النظر الخاصة بالقيادة الأمريكية أو أي وكالة أخرى تابعة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن اختيار المقالات يتم كتابتها من قِبَل أسرة منبر الدفاع الأفريقي، حسب الحاجة. وكان وزير الدفاع قد قرر أن نشر مثل هذه المجلة هو أمر ضروريّ لمواصلة الأعمال المتعلقة بالشؤون العامّة وفقاً لمتطلبات القانون الخاص بوزارة الدفاع الأمريكية.

الحرب يشنها شرذمة قليلون والسلام يبنيه مجتمع بأسره

الفريق أول آدم محمد، رئيس هيئة الأركان العامة لقوات الدفاع الوطنية الإثيوبية يتحدث

خلال حفل افتتاح مؤتمر قمة القوات البرية الإفريقية الذي شارك في استضافته الجيش الأمريكي بقارة إفريقيا في أديس أبابا يوم *18* شباط/ فبراير *2020*. اضطررنا إلى تحرير الكلمة بما يتفق وهذا التنسيق.

الجيش الأمريكي بقارة إفريقيا

تُعد إفريقيا اليوم واحدة من المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية؛ ولذلك توسّع القوى العظمى العسكرية في العالم تواجدها في القارة السمراء، إذ تسعى جماعات الإرهاب والتطرف والاتّجار غير المشروع والقرصنة والجريمة المنظمة والجهات غير التقليدية الأخرى التي تهدد الأمن إلى تكوين موطئ قدم لها، مما يشكل تهديداً لبيئتنا الأمنية.

وتتصف هذه التهديدات المعقدة بتنوعها وعدم وجود حدود لها، حيث تتجاوز الحدود وتهدد الأمن الإقليمي والدولي. ويزيد هذه العوامل تعقيداً مشكلة تغير المُناخ ومطالبة الناس بتحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية.

ومن ثمّ تتطلب هذه التحديات التعاون العسكري الثنائي والمتعدد الأطراف، وفهم البيئة الأمنية، وتبادل الثقة بين القادة العسكريين.

وتعتبر مشاركة زعماء القارة من الأهمية بمكان لتحسين الثقة والحفاظ عليها بين البلدان؛ أو كما قال الدكتور آبي أحمد، رئيس وزراء إثيوبيا، عند استلامه جائزة نوبل للسلام عام 2019، إن من المأثورات السائدة في الكثير من اللغات الإفريقية قولهم: "لن تنعم بأمسية هانئة إلّا إذا نعم جارك بأمسية هانئة."

ويأتي مؤتمر قمة القوات البرية الإفريقية لهذا العام بعنوان: «أمن الغد يتطلب القيادة اليوم»؛ وسيجمع هذا المؤتمر كبار القادة العسكريين من مختلف بلدان القارة لمناقشة القضايا ذات الاهتمام المشترك وتبنّي نهج تعاوني لمجابهة المشكلات الأمنية الإقليمية والقارية. ويُعد هذا المؤتمر فرصة للقادة العسكريين لاستعراض أهمية تطوير مؤسسات الدفاع عن الغد، بهدف تدريب القادة العسكريين على التحلّي بالمهنية والمسؤولية.

وآمل أن تسلّط نقاشاتنا الضوء على أهمية الجهود الجماعية لتحقيق أهدافنا المشتركة في بناء قارة تنعم بالأمن والاستقرار والرخاء. وعلينا أن نعلم أن شن الحرب لا يحتاج إلّا شرذمة قليلين، إلّا أن بناء السلام يحتاج إلى مجتمع بأسره وأمم بأكملها. وبناءً عليه يجدر بالبلدان الإفريقية التعاون وتوحيد الصف لإرساء دعائم السلام في أرجاء القارة؛ لأن التهديدات الأمنية لا تعرف الحدود الجغرافية، ولا ينبغي لبلد أن يقف بمفرده في مواجهة التهديدات الأمنية غير التقليدية.

ولا يمكن التصدي للتحديات الأمنية التي تواجهها القارة الإفريقية عن طريق استخدام القوة العسكرية أو الرادعة وحدها؛ وإنما يجب على الحكومات أن تبادر بتضافر الجهود والتقارب والعمل المشترك في مجالات التنمية الاقتصادية والأمن بما يصب في مصلحة شعوب القارة.

"الروبوت الشرطي" التونسي يطبّق الحظر الصحي بسبب فيروس كورونا (كوفيد-19) في شوارع تونس

وكالة الأنباء الفرنسية

شرعت وزارة الداخلية التونسية في استخدام روبوت يقوم بدوريات أمنية في شوارع العاصمة تونس، بهدف تطبيق الحظر الصحي الذي فرضته تونس في آذار/مارس 2020 لمساعدتها على مكافحة فيروس كورونا (كوفيد-19).

وتطلق وزارة الداخلية على هذا "الروبوت الشرطي" اسم "بي-غارد"، ويعمل الروبوت عن بُعد، ومجهز بكاميرات تصوير بالأشعة تحت الحمراء والأشعة الحرارية، بالإضافة إلى نظام إنذار صوتي وضوئي.

وقال المهندس أنيس السحباني،مخترع الروبوت، إنه شرع في اختراع هذا الروبوت عام 2015 لمساعدة الشرطة في الدوريات الأمنية، ويتميز هذا الروبوت بأنه يعمل أيضاً دون تدخل العناصر الشرطية من خلال تقنيات الذكاء الاصطناعي.

وتتراوح تكلفة الروبوت الذي تصنعه شركة «إينوفا روبوتيكس» التي يملكها السحباني من 100,000 إلى 140,000 دولار، وتبيعه الشركة في أغلب الأحيان إلى الشركات في الخارج لاستخدامه في الأغراض الأمنية. وقد تبرّعت الشركة بعدد كبير من الروبوتات لوزارة الداخلية.

وتداول رواد مواقع الإعلام الاجتماعي مقاطع فيديو للروبوت الشرطي في أثناء المهام الأمنية التي كان ينفذها في عدة أماكن بالعاصمة تونس.

ويجوب الروبوت الشوارع ويذيع عدداً من الرسائل المسجّلة التي تهيب بالمواطنين بضرورة "الامتثال للقانون، وتطبيق إجراءات الحظر الصحي العام، وعدم مغادرة المنازل للحد من انتشار العدوى، حفاظاً على سلامة الأرواح البشرية."

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

الخيول تتبختر من جديد في شوارع إفريقيا الوسطى

وكالة الأنباء الفرنسية

يظهر حصان كستنائي في أحد شوارع بانجي المليئة بالغبار وهو يمشي متبختراً وسط السيارات المتهالكة، والدراجات النارية التي تحل محل سيارات الأجرة، والمباني المتداعية. أمّا الفارس، فهو شخصية مشهورة في بانجي عاصمة جمهورية إفريقيا الوسطى؛ ألا وهو صومايلا زكريا مايدجيدا، الملقب باسم "ديدا"، وقد كان فيما مضى عدّاءً حقق رقماً قياسياً لبلاده في سباق 800 متر في أولمبياد برشلونة الذي أُقيم عام 1992.

ويعتبر ديدا واحداً من الفرسان الذين يعدّون على أصابع اليد في إفريقيا الوسطى، وهي الدولة التي يجعل منها الفقر والمناخ والحرب واحدة من أقل البلدان الصديقة للخيول في العالم. وقال الفارس الهُمام: "لا يوجد أحد لا يعرف ديدا، وعندما يريد الوزراء وأصحاب الأعمال أن يتنزهوا على ظهر حصان، فإنهم يقصدونني."

ويحلم ديدا بإنشاء مركز للخيول مع اعترافه بأن هذا الحلم بعيد المنال، ويعمل حارساً لكي يتمكن من إطعام خيوله.

شهدت الخيول تاريخاً حافلاً بالاضطرابات في إفريقيا الوسطى، وهي دولة حبيسة نالت استقلالها من فرنسا عام 1960؛ إذ يربط الكثير من مواطنيها الخيول باللصوص الذين كانوا يجتازون الحدود على صهوة الخيول من تشاد أو السودان. إلّا أن المواطنين الأكبر سناً يتذكرون جان بيدل بوكاسا، ذاك الطاغية الذي كان يعشق الخيول والذي توّج نفسه إمبراطوراً للبلاد عام 1977.

استورد بوكاسا من فرنسا عربة خيول مصنوعة من البرونز والذهب للاستعراض بها في شوارع العاصمة بانجي. وفي إحدى المناسبات المأسوية، مات حصانان بسبب ضربة شمس تحت لهيب الشمس الاستوائية عديمة الشفقة. واستورد بوكاسا مئات من الخيول خلال فترة حكمه، بل إنه أنشأ قوة الفرسان.

وكان ديدا في طفولته يشاهد تلك العروض مما جعله شغوفاً بفكرة ركوب الخيل. ويوجد في بانجي مركزان مرموقان للفروسية؛ كان أحدهما مخصصاً من أجل "الطبقة العليا من المجتمع" لا سيما المهاجرين الفرنسيين، والآخر لعامة الشعب.

صومايلا زكريا مايدجيدا، الملقّب باسم "ديدا"، يقود حصانه في شوارع بانجي عاصمة إفريقيا الوسطى. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

إلّا أن العصر الذهبي للخيول في إفريقيا الوسطى انتهى نهاية مأسوية عام 1996؛ إذ تمرّد الجيش مما أحدث موجة من العنف وعدم الاستقرار لم تسلم منها الدولة حتى يومنا هذا. وتعرض مركزا الفروسية في بانجي للإهمال الشديد، وسُرقت الخيول، أو بيعت إلى الخارج، أو انتهت بها الحال إلى أكشاك الأسواق.

إلّا أن ديدا تمكّن من إنقاذ عدد قليلٍ منها، ومع وجود الميليشيات التي تسيطر على ثلثي إفريقيا الوسطى، فما يزال هذا الرجل يشد الرحال إلى الحدود التشادية لإعادة الخيول إلى بانجي.

ويقول ديدا: "لا أعيش إلّا من أجل الخيول — ولا يمكنني الاستغناء عنها."

اختبار الطائرات المسيّرة في مكافحة أسراب الجراد

مؤسسة طومسون رويترز

تختبر الأمم المتحدة استخدام الطائرات المسيّرة المجهّزة بأجهزة استشعار قادرة على رسم الخرائط وأجهزة لرش مبيدات الآفات في أجزاء من شرق إفريقيا التي تكافح غزواً لجراد الصحراء؛ إذ اجتاحت مئات الملايين من هذه الحشرات الشرهة كلاً من إثيوبيا وكينيا والصومال فيما وصفته الأمم المتحدة بأنه أسوأ تفشٍّ للجراد خلال ربع قرن، كما تأثرت بغزو الجراد كلٌ من جيبوتي وإريتريا وأوغندا.

وقالت هيئات الإغاثة إن هذه الحشرات بإمكانها أن تقطع مسافة تصل إلى 150 كيلومتراً في اليوم الواحد، وتشكل تهديداً على تفاقم أزمة نقص الغذاء في تلك المنطقة التي يعاني فيها نحو 25 مليون مواطن من ثلاث سنوات متعاقبة من الجفاف والفيضانات.

وفي شباط/فبراير 2020، صرّح السيد كيث كريسمان، مسؤول التنبؤ بالجراد في منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو)، بأنه سيتم اختبار النماذج الأولية من الطائرات التي يمكنها اكتشاف أسراب الجراد باستخدام أجهزة استشعار خاصة والتكيف مع سرعتها وارتفاعها.

وقال كريسمان: "لم يقم أحد بذلك مع جراد الصحراء من قبل؛ ولذلك لا تتوفر لنا طريقة مثبتة لاستخدام الطائرات المسيّرة في رش الجراد. ويوجد بالفعل أجهزة رش صغيرة مخصصة للطائرات المسيّرة، ولكننا لا نعلم في حالة الجراد ما هو الارتفاع والسرعة المناسبَيْن للطيران."

ومن جانبهم يقول المسؤولون الكينيون إن الطائرات المسيّرة يمكن أن تلعب دوراً مهماً في توفير الإنذار المبكّر عندما تصل أسراب الجراد لإحدى المناطق.

فيقول السيد ديفيد موانجي، رئيس إدارة حماية الزراعات بوزارة الزراعة الكينية: "تحتاج كل مقاطعة إلى طائرة، ولكن لا يوجد لدينا سوى خمس منها حالياً، ولا يمكن استخدامها إلّا معاً في وقت واحد. ولم نستخدم الطائرات المسيّرة من قبل، ولكنني أعتقد أنه يجدر بنا اختبارها لأنها يمكنها مساعدتنا."

رجال من قبيلة سامبورو يكافحون سرباً من جراد الصحراء في كينيا. رويترز

رجل عصابات سيراليوني يترك الشوارع في سبيل الشعر

رويترز

يستعرض يوسف كمارا في قصيدته بعنوان «الطريق الشاق» السنوات التي قضاها في بيع المخدرات والسرقة عندما كان يترأس إحدى عصابات الشوارع في مدينة فريتاون عاصمة سيراليون.

يوسف كمارا يحمل ابنته ستيلفيا أمام منزله في فريتاون عاصمة سيراليون. رويترز

فيقول كمارا في قصيدته: كما المسافر في غابة من الأشجار * أشق طريقي وحيداً عن بني الإنسان تحيطني أهوال أحد من سيف بتّار * فطريقي الشاق أرض مفلّعة.

ويأمل كمارا الآن بعدما ترك العصابة منذ ثلاثة أعوام في أن تصبح رحلته في طريق الشهرة في رحاب الشعراء مثالاً للشباب الآخرين في فريتاون التي تتزايد فيها أعداد المنضمين للعصابات.

وقد نُشرت قصائد كمارا في عدة مجلات شعرية عالمية، ودُعي عام 2019 لحضور مؤتمر الكتاب الأفارقة في كينيا.

ويعتبر هذا تحولاً كبيراً لشخص أمضى معظم حياته يترأس عصابة «جيفردام جازا» التي تضم عشرات الأفراد والتي أسسها في سن المراهقة في شارع اكسدوس لين في فريتاون.

ويقول كمارا: "إذا كنت تبحث عن بعض البلطجية ... ليبرحوا شخصاً ضرباً، فما كان عليك سوى التوجه إلى شارع اكسدوس لين، وتكليف شباب عصابة جيفردام بالمهمة."

وعندما سئم كمارا من حياة الشوارع، وجد مخرجاً من خلال استوديو «واي أوت» الإعلامي الذي أنشأه مخرج سينمائي إنجليزي عام 2008 لتشجيع الشباب المحرومين على الدخول في عالم الفن. وقرر كمارا أن يحاول كتابة الشعر بعدما رأي بعض أصدقائه يلتحقون بدورة شعرية، وسرعان ما أقبل على كتابة الشعر، وأخذ يكتب الأبيات التي تلمس وجدانه على هاتفه المتهالك.

ويقول السيد جيبريلّا كمارا، مدير مكتب واي أوت، ولا يمت ليوسف كمارا بصلة قرابة: "عليك إعطاء الناس ... شيء يمكنهم الرجوع به إلى مجتمعاتهم ويقولون لهم: لست بالشخص السيء الذي اعتدتم عليه."

وذكر كمارا أنه يود إنشاء مؤسسته الخاصة لمساعدة الشباب المعرضين لخطر الانحراف على الاعتزاز بأنفسهم والتحول من "حياة الجريمة إلى العمل الشريف."

وتجدر الإشارة إلى أن التحدي جسيم إذ يقول الباحثون إن الأوضاع الاقتصادية الحرجة في أرجاء سيراليون، ومنها معدلات البطالة الخارجة عن السيطرة، دفعت الكثير من الشباب الذين وُلدوا بعد الحرب الأهلية التي تعرضت لها البلاد بين عامَيْ 1991 و2002 إلى الانضمام للعصابات.

ويعتقد كمارا أن الشعر يمكن أن يكون واحداً من الوسائل المؤثرة في التصدي لهذا التوجه عن طريق حث الشباب على التحلّي بالصدق مع أنفسهم.

إذ يقول: "عندما تنظم قصيدة، فلن تحتاج أبداً إلى اختلاق أي قصة إذا كنت صادقاً فيما رأيته، وما سمعته، وما تشعر به."

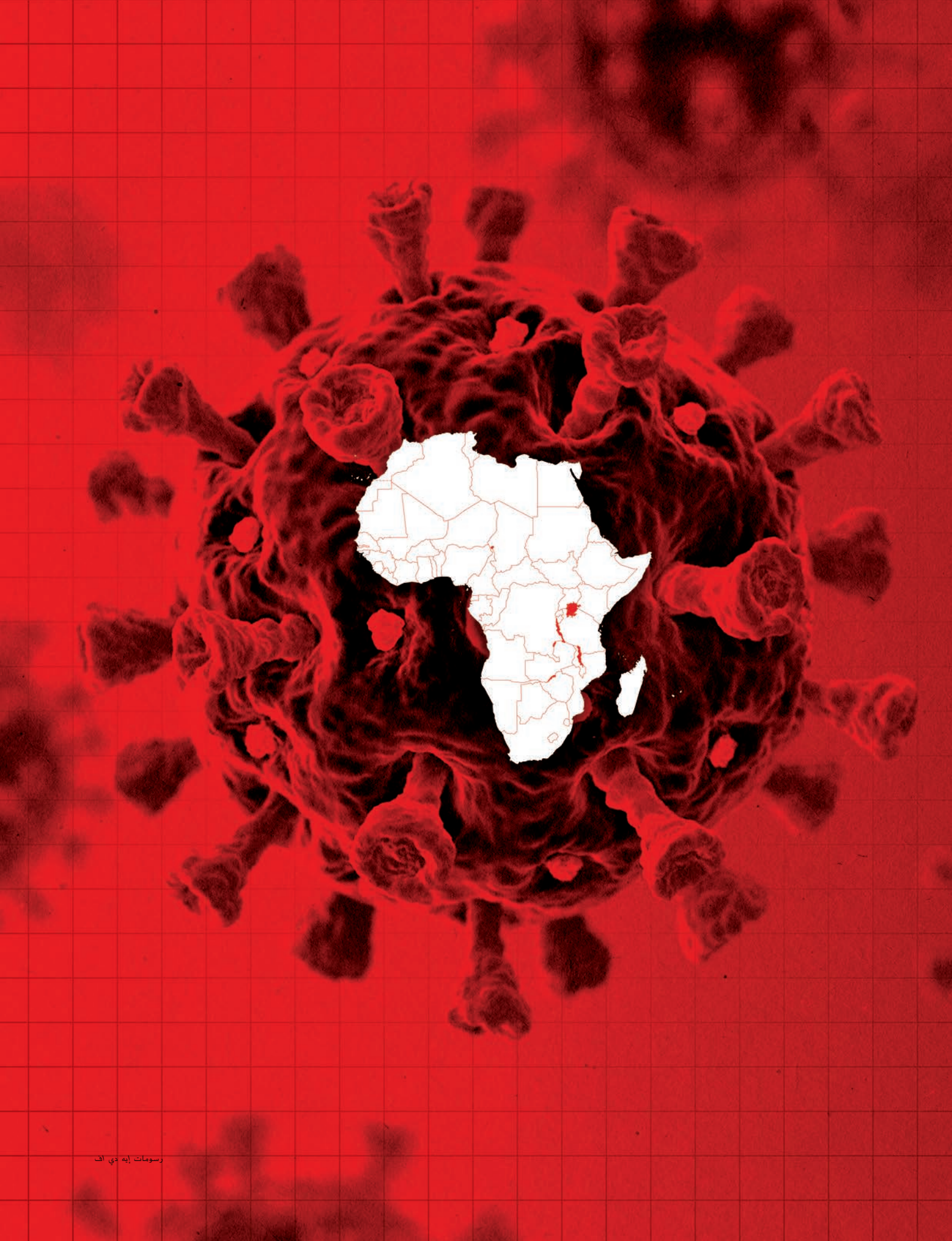

رسومات إيه دي اف

تصفعنا الشدائد

البلدان الإفريقية تستفيد من خبراتها في التعامل مع جائحات سابقة للتصدي لتهديدات فيروس كورونا (كوفيد-19)

أسرة إيه دي اف

مع تفشّي مرض جديد ومخيف يصيب الجهاز التنفسي غربي الصين وتمكنه في النهاية من الوصول إلى أوروبا، كانت إفريقيا تكافح الكثير من الأمراض المعدية الأخرى التي تتفشّى في بلدانها.

فكانت الأطقم الطبية تعمل في جمهورية الكونغو الديمقراطية على التصدي لوباء الإيبولا العنيد شرقي البلاد بعدما أخذ في الانتشار في آب/أغسطس 2018، ثم ضربها تفشّي الحصبة في كانون الثاني/يناير 2019، فأصاب ما يزيد على 300,000 مواطن بحلول منتصف آذار/مارس 2020. وكان مسؤولو القطاع الطبي في نيجيريا يواجهون أكبر تفشٍّ في بلادهم لحمّى لاسا التي تُعد مرضاً موسمياً حملته الفئران وانتشر عن طريق فضلاتها.

حدث هذا كله والقارة تكافح موجات تفشّي الكوليرا الموسمية والتهديدات المزمنة لأمراض الملاريا والحمى الصفراء والسل؛ وظلت منطقة جنوب إفريقيا تعاني من مشكلة الإيدز العويصة التي تواجهها منذ عقود من الزمن، وكان ما يزال يطارد القارة شبح الإيبولا الذي تفشّى في منطقة غرب إفريقيا بين عامي 2014 و2016 وأودى بحياة ما يزيد على 11,000 نفس في غينيا وليبيريا وسيراليون.

ذاك هو السياق الذي تسلل فيه «سارس-كوف2-» وهو فيروس كورونا الذي يتسبب في مرض كوفيد-19 إلى مصر ثمّ إلى الجزائر. وأفادت قناة «فرانس 24» أن أول إصابة في منطقة جنوب الصحراء الكبرى ظهرت في نيجيريا بعد وصول مواطن إيطالي إلى لاجوس قادماً من ميلان يوم 24 شباط/فبراير 2020 دون أن تظهر عليه أعراض المرض، ثم نُقل إلى الحجر الصحي في مستشفى في يابا بعد ذلك بأربعة أيام.

إن ارتفاع معدلات الإصابة بفيروس كورونا، فضلاً عن عدم وجود لقاح أو علاج ناجع وانخفاض قدرات الرعاية الصحية، تسبب في زيادة شبح الكارثة في القارة التي يبلغ تعدادها 1.2 مليار نسمة؛ حيث سجّلت إفريقيا بحلول أيّار/مايو 2020 عدد 54,027 حالة مصابة بفيروس كورونا في 53 بلداً، وبلغ عدد الوفيات 2,074 حالة.

ومن جديد، ظهر مرض قاتل على أعتاب القارة السمراء؛ ولكن مع استعداد بلدان القارة للأسوأ، أظهرت الأطقم الطبية والمسؤولون الحكوميون وأفراد الأمن معرفة وعبقرية وفطنة تسترعي النظر، وكانت الخبرة والصمود هما السلاح الأقوى الذي تسلّحوا به.

نيجيريا تثب نحو العمل

عندما تفشّى فيروس الإيبولا في منطقة غرب إفريقيا عام 2014، تعرّضت بعض البلدان — ومعهم منظمة الصحة العالمية — لانتقادات بسبب تباطؤهم في الاستجابة لهذا المرض. إلّا أن نيجيريا لم تكن من بينهم.

أفادت مجلة «سااينتفك أمريكان» أن نيجريا لم تكن في قلب المنطقة التي تفشّى فيها الإيبولا، إلّا أن هذا الفيروس تمكّن من التسلل إلى هذه الدولة كثيفة السكان يوم 20 تمّوز/يوليو 2014، وأُصيب به 19 مواطناً خلال بضعة أسابيع. كانت تتوفر في نيجيريا الظروف المواتية لوقوع كارثة، إلّا أن مسؤولي القطاع الطبي النيجيريين استجابوا للموقف بثلاثة أساليب رئيسية:

- سرعة تعقب سائر المخالطين المحتملين بشكل شامل
- الاستمرار في مراقبة هؤلاء المخالطين
- سرعة عزل المصابين المحتملين

وتمكّنت هذه الإجراءات من التصدي لهذا الفيروس القاتل في مهده، بحيث لم تتجاوز أعداد الحالات المصابة بالفيروس في سائر أرجاء نيجيريا 20 حالة.

يعتبر الإيبولا أخطر بكثير من فيروس كورونا؛ إذ وصل معدل وفيات المصابين به إلى 50% عندما تفشّى في منطقة غرب إفريقيا. إلّا أنه يصعب انتقال الإيبولا من شخص لآخر مقارنة بفيروس كورونا؛ لأنه يحتاج إلى اختلاط

مسعفون جزائريون يرتدون بدلات واقية في الوحدة المخصصة بمستشفى القطار لعلاج مرضى فيروس كورونا، وقد كانت الجزائر ثاني بلد إفريقي يسجّل إصابة بالفيروس. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

مباشر عن طريق سوائل الجسم مثل الدم والبراز والإفرازات والأنسجة الأخرى. واكتشف العلماء أن بعض الممارسات الجنائزية التقليدية كانت من الطرق الشائعة لنقل هذا المرض.

أمّا فيروس كورونا، فينتشر بطرق أسهل بكثير؛ فما يحتاج الناس إلّا إلى مصافحة شخص مصاب أو لمس سطح أحد الأشياء التي لمسها المصاب ثم يلمسون وجههم لينتقل مسبب المرض بذلك إلى داخل الجسم. كما يمكن استنشاق هذا الفيروس عن طريق الرذاذ الذي يتطاير خلال السعال أو العطس. وينتشر فيروس كورونا أسرع من الإيبولا ويصيب أماكن أكثر مما يصيبها الإيبولا، ويرجع ذلك إلى أنه أقل منه خطراً، كما لا تظهر أعراض على المصابين به مطلقاً؛ مما يزيد من احتمالية زيادة أعداد الإصابات بحيث تعجز الأنظمة الصحية عن استيعابها، حتى في البلدان المتقدمة جداً.

وذكرت مجلة «ساينتيست» أن نيجيريا قامت عام 2018 بتفعيل المركز النيجيري لمكافحة الأمراض بشكل كامل وأنشأت شبكة من المختبرات في أرجاء الدولة قادرة على سرعة التعرف على المصابين. وقام المركز منذ تفشّي فيروس كورونا بحملات توعية مكثفة لتشجيع المواطنين على اتباع الممارسات الآمنة والصحية.

الدكتور تشيكوي إيكويزو، مدير عام المركز النيجيري لمكافحة الأمراض رويترز

وثبتت قدرات نيجيريا بعد تطويرها عقب تسجيل أول إصابة بفيروس كورونا؛ إذ شرع العاملون في القطاع الطبي في فحص وتحليل العينات التي أخذوها من السائح الإيطالي الذي جر عليها هذا الوباء. وقام المتخصصون بفحص تسلسل الجينوم بهذه العينات بمركز التميز الإفريقي لعلم الجينوم الخاص بالأمراض المعدية بجامعة ريدمير، وكان ذلك أول تحليل في إفريقيا لفيروس سارس-كوف2-.

وقال الدكتور تشيكوي إيكويزو، مدير عام المركز النيجيري لمكافحة الأمراض، إن هذا الإنجاز يعد خير دليل على قدرة نيجيريا على الإسهام في أبحاث جينوم المرض وتقدم العدوى لحظة بلحظة، كما يظهر أن البلدان الإفريقية قد استثمرت في رفع قدرات التشخيص لديها.

وقال إيكويزو لمجلة ساينتيست: "سواء استخدمنا هذه الوسيلة لمكافحة تفشّي الأمراض أو لإجراءات المراقبة الاعتيادية، فقد أصبح لدينا الآن القدرة على إجراء التسلسل داخل بلدنا، وقد كنا من قبل نجري ذلك من خلال التعاون مع مختبرات خارج البلاد."

وعلاوة على ذلك، فقد اتخذت نيجيريا تدابيراً جريئة في فحص المسافرين القادمين إلى البلاد في المطارات وزيارتهم بيتاً بيتا للتصدي لزحف فيروس كورونا. ووفرت منظمة الصحة العالمية خدمات التنسيق والمساعدة الفنية للعاملين في صالات الوصول بمطار مورتالا محمد الدولي في لاجوس.

وفي منتصف آذار/مارس، اشتملت إجراءات مراقبة المسافرين على استمارات التبليغ الذاتي وقياس درجة الحرارة، وقامت إحدى الممرضات أيضاً بالنظر إلى المسافرين لاكتشاف أي أعراض ظاهرة للمرض. ومن ثمّ قامت الأطقم الطبية بتوجيه المسافرين الذين ظهرت عليهم مثل هذه الأعراض أو ذكروا أنهم مرضى أو خالطوا مريضاً لإجراء فحوصات إضافية.

وأرسلت نيجيريا يوم 10 نيسان/أبريل الأطقم الطبية إلى المنازل ومرافق الرعاية الصحية في لاجوس التي يعيش بها 21 مليون نسمة لإجراء استبيانات إلكترونية حول أعراض فيروس كورونا. وقال الدكتور أكين أبايومي، مفوض الصحة بولاية لاجوس، لإذاعة «راديو فرنسا الدولي»: "تأتي هذه الجهود في محاولتنا لتكثيف البحث عن الحالات المحتمل إصابتها بفيروس كورونا في مجتمعات مختلفة في أرجاء الولاية."

وفي خضم هذه الجهود لمراقبة المرض، كانت نيجيريا وبلدان أخرى يستخدمون أيضاً واحداً من أهم الأسلحة التي استُخدمت في مكافحة تفشّي الإيبولا: ونقصد بذلك تعقب المخالطين للمرضى؛ إذ تعد هذه الطريقة واحدة من الوسائل الأساسية لمكافحة تفشّي الأمراض السارية، بحيث تقوم الدولة بعزل أول مريض وعلاجه، مع تعقب كل من اختلط بهم وفحصهم لاكتشاف أعراض المرض، على أن تستمر مراقبة المخالطين الذين لم تظهر عليهم أعراض حتى تنتهي فترة حضانة المرض. ومن ثمّ تقوم الدولة بعزلهم وعلاجهم إذا ظهرت عليهم أعراض، ثم تتعقّب المخالطين لهم، وهكذا.

وتجدر الإشارة إلى أنه من الأهمية بمكان أن تقوم الدولة بعزل مرضى فيروس كورونا عن المرضى الآخرين قدر الإمكان؛ ولذلك بادرت نيجيريا بإنشاء عيادات منفصلة للعزل الصحي لكيلا تتسبب في تكديس نظامها الصحي بالحالات الآخذة في التزايد، وذلك حسبما جاء في ورقة بحثية أعدها مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية. ويجري التعامل مع الموقف وفق هذا النموذج في نحو 20 بلداً إفريقياً.

وتقول الورقة البحثية إن البلدان الإفريقية تثبت لنا أنها استفادت من تجاربها في مكافحة الإيبولا والأمراض الأخرى؛ إذ تقوم البلدان التي أنشأت مراكز للعزل الصحي خلال تفشّي الإيبولا عام 2014 وفي الكونغو الديمقراطية بإعادة فتح هذه المراكز لعزل مرضى فيروس كورونا بعيداً على مراكز الرعاية الصحية العادية. كما سلّطت الخبرات السابقة الضوء على ضرورة التركيز على تدابير الوقاية؛ لأن الوقاية خير من العلاج.

جنوب إفريقيا تتصدر القارة في اختبارات الكشف عن الفيروس

يتمتع مسؤولو القطاع الطبي في جنوب إفريقيا برصيد من الخبرات والبنية التحتية لإجراء اختبارات الكشف عن الأمراض على نطاق واسع بفضل سنوات من العمل على تعقب مرضى السل والإيدز وعلاجهم.

سيدة صومالية تبيع الفاكهة لأحد الزبائن وهو يقف على دائرة مرسومة على الأرض لتنبيه المواطنين بإجراءات التباعد الاجتماعي في أحد أسواق مقديشو. رويترز

ويرى الخبراء أن التوسّع في إجراء الاختبارات من السبل الفعالة في تعقب انتشار الفيروس مع التأكد من عزل المصابين وعلاجهم، وفحص المخالطين لهم ومراقبتهم. وأفادت وكالة أنباء «آسوشييتد بريس» أن جنوب إفريقيا استجابت لهذه الحاجة عن طريق نشر وحدات لإجراء الاختبارات ومراكز فحص ميدانية في المدن شديدة الكثافة السكانية التي يعيش بها ما يصل إلى 25% من إجمالي سكان جنوب إفريقيا التي يبلغ تعدادها 57 مليون نسمة.

"لدينا بنية تحتية لإجراء الاختبارات، وتاريخ طويل في إجرائها، وخبرة عز نظيرها في العالم؛ ولا يمكننا إهدار هذه الفرصة."

~ الدكتور فرانسوا فينتر، معهد صحة الأم والطفل ومكافحة الإيدز بجامعة ويتواترسراند

تمثل الكثافة السكانية التي تشيع في الكثير من مدن جنوب إفريقيا تحدياً جسيماً لها؛ حيث يعتبر التباعد الاجتماعي تقريبا مستحيل في هذه المناطق برغم أهميته الشديدة لمكافحة فيروس كورونا، إذ كثيراً ما تعيش عائلات كبيرة في غرفة واحدة، ولا تكاد توجد مسافة بين المنازل. كما يمثل غسل اليدين مشكلة عندما يضطر مئات من المواطنين إلى استخدام صنبور واحد للحصول على الماء. وكل هذه الظروف تجعل اختبارات الكشف عن الفيروس شديدة الأهمية.

فيقول الدكتور دنيس كوبرا، اختصاصي الفيروسات بمدينة ديربان والمدير التنفيذي لشبكة إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى للتميز البحثي في مجال السل/الإيدز، لوكالة «آسوشييتد بريس»: "يعيش في هذه المناطق تجمعات كبيرة من الأشخاص المصابين بالإيدز والسل والمعرضين لخطر الإصابة بأعراض حادة، بحيث يمكن أن تتحول هذه المناطق إلى بؤر لتفشّي الفيروس."

كانت جنوب إفريقيا تتوقع إجراء 30,000 اختبار للكشف عن فيروس كورونا يومياً بنهاية نيسان/أبريل 2020، مما يجعلها ضمن البلدان الأفضل في هذا المسار في إفريقيا.

وقال الدكتور فرانسوا فينتر الذي يعمل في معهد صحة الأم والطفل والإيدز بجامعة ويتواترسراند لوكالة «آسوشييتد بريس»: "لدينا بنية تحتية لإجراء الاختبارات، وتاريخ طويل في إجرائها، وخبرة عز نظيرها في العالم؛ ولا يمكننا إهدار هذه الفرصة."

طالما استخدمت جنوب إفريقيا اختباراً للكشف عن السل يظهر النتائج خلال ساعتين، وذكرت وكالة «آسوشييتد بريس» أن ذلك النظام الذي يستخلص مادة جينية للحصول على النتائج أدى إلى تطوير اختبار للكشف عن فيروس كورونا. وكان من المتوقع أن تبدأ جنوب إفريقيا في استخدام هذه الاختبارات في ربيع العام الجاري، وهي أسرع بكثير من المسحات التقليدية.

وقال الدكتور كامي تشيتي، المدير التنفيذي للإدارة الوطنية للمختبرات الطبية، لوكالة «آسوشييتد بريس»: "سيقلل هذا بشدة من زمن الحصول على نتائج الاختبارات، ويمكن وضع هذه الأجهزة الصغيرة في سيارات، مما يجعلها مناسبة لإجراء الاختبارات في المجتمعات المحلية."

أحد العاملين في الصليب الأحمر الكيني ينقل مواد لتطهير اليدين في أحد الأحياء السكنية الفقيرة بنيروبي للحد من انتشار فيروس كورونا، ويصعب الالتزام بإجراءات التباعد الاجتماعي في هذه المناطق ويمكن أن تندر المياه النظيفة لغسل اليدين. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

تحديات جديدة لمنطقة غرب إفريقيا

ترك الإيبولا أثراً سيظل طويلاً في غينيا وليبيريا وسيراليون؛ إذ كانت البلدان الثلاثة غير مستعدة لمواجهة هذا الفيروس القاتل، واعتمدت بشدة على المساعدات التي تلقتها من بلدان من إفريقيا وخارجها لمكافحته. إلّا أنه عندما انتشرت أخبار تفشّي فيروس كورونا، كانت صلات تلك المنطقة القوية بالصين دافعاً لها على المبادرة بالاستجابة للمرض بما لديها من تاريخ حافل بالخبرة والبصيرة.

ترأس الدكتور موسوكا فلاح الاستراتيجية التي أعدتها ليبيريا للتصدي لفيروس كورونا، ويعتبر فلاح واحداً من الأطباء المخضرمين بجائحة الإيبولا التي تفشّت عام 2014، ويترأس حالياً المعهد الوطني للصحة العامة بليبيريا الذي أنشئ في أعقاب تلك الجائحة. ويكاد يكون استشعر الخطر المحتمل فور إبلاغه بوصول ما يزيد على 300 مواطن صيني، ومن قبلهم 80 مواطناً ليبيرياً، إلى ليبيريا قادمين من الصين. وذكرت مجلة «تايم» الأمريكية أنه شرع في التواصل مع نظراءه في سيراليون وغينيا عبر إحدى مجموعات الواتساب. وناقشوا إجراء الفحص الطبي بالمطارات، وإمكانية حظر بعض الرحلات الجوية، وفرض الحجر الصحي. وكان ذلك في كانون الثاني/ يناير 2020 عندما كانت الكثير من البلدان ما تزال لم تدرك مخاطر الفيروس الجديد.

وكان يعمل فلاح بنهاية كانون الثاني/ يناير مع الدكتور جري براون الذي كان يدير أحد أكبر مراكز علاج الإيبولا في ليبيريا؛ إذ أفادت مجلة «تايم» أنهما عملا على عقد ورش تدريبية لمساعدة العاملين بالمستشفيات على التعرف على أعراض فيروس كورونا، وساعدتهما منظمة الصحة العالمية على شراء الاختبارات، وكان لديهما موظفاً مدرباً على كيفية إجراء الاختبارات للكشف عن الفيروس. وساعد ذلك ليبيريا على إجراء سائر اختبارات الكشف عن فيروس كورونا في الداخل، وقد كانت هذه القدرة تنقصها من قبل خلال أزمة الإيبولا. كما أحضر فلاح محطات غسل اليدين التي كانت متوفرة في كل مكان خلال تفشّي الإيبولا.

هذا، وقد سجّلت ليبيريا أول إصابة بفيروس كورونا يوم 16 آذار/ مارس 2020، ثمّ أعلن المسؤولون بعد أسبوع عن حالة طوارئ في قطاع الصحة العامة، وطلبوا من صندوق الأمم المتحدة للسكان أن يساعدهم. وقام المسؤولون على وجه السرعة بتوظيف أفراد لتعقب المخالطين وقاموا بتدريبهم وتوزيعهم في أرجاء البلاد.

ويقول أحدهم ويدعى أوكتافيوس كون: "لا يعتبر تعقب المخالطين بالعمل الهيّن، لا سيما وإن شريحة كبيرة من المجتمع ما تزال تنكر وجود المرض أو تنظر إلى الإصابة به باعتبارها وصمة عار."

ونظراً لضعف قدرات قطاع الرعاية الصحية فور أثناء تفشّي الإيبولا، فقد تعلّمت البلدان التي تفشّى فيها أن التواصل القوي مع الجماهير كان شديد الأهمية لتجنب انتشار المعلومات الزائفة؛ إذ يمكن أن تخرج الشائعات عن السيطرة في وقت قصير وتقلب المواطنين على من يكافحون المرض.

ولذلك سعى صندوق الأمم المتحدة للسكان إلى التغلب على مشكلة انعدام الثقة خلال جائحة فيروس كورونا عن طريق توظيف أفراد لتعقب المخالطين من المناطق شديدة التأثر بالفيروس ونشرتهم داخل مجتمعاتهم. تعلّمت ليبيريا درساً قاسياً خلال تفشّي الإيبولا عن أهمية بناء الثقة بين

المواطنين؛ فيقول السيد جايد مور، نائب كبير موظفي السيدة إلين جونسون سيرليف التي كانت تتولى رئاسة ليبيريا في ذلك الوقت، لمركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية: "انخفضت أعداد الإصابات بشدة عندما غيّر عموم المواطنين سلوكهم، ولم يحدث ذلك إلّا عندما أصبح تعميق الثقة والمشاركة المجتمعية محور من محاور مكافحة الوباء."

دور قوات الأمن

يمكن تحقيق جزء من بناء الثقة والحفاظ عليها بين المدنيين عن طريق التأكد من أن ممثلي الحكومة — لا سيما قوات الأمن — يتصرفون على الوجه الذي يحترم حقوق المواطنين ويلتزم بسيادة القانون. وتعلّمت بلدان غرب إفريقيا خلال أزمة الإيبولا أنه ينبغي توخي الحرص عند نشر الشرطة والقوات المسلحة لدعم جهود الاستجابة لأي جائحة. وقد كان المسؤولون الحكوميون في الماضي ينشرون قوات الأمن لخدمة أنظمتهم دون الاهتمام بالحقوق المدنية، ويمكن للمدنيين بذلك أن يظنوا أن القوات المسلحة ستسعى إلى تطبيق إجراءات الحجر الصحي على الوجه الذي يؤرق حياتهم.

قد يصعب على القوات التي يقتصر تدريبها في العادة على تنفيذ المهام القتالية أن تحقق التوازن الدقيق بين السلامة والتزام المدنيين. فيقول السيد جون سيكو، مدير مكتب شركة «بيرنهام جلوبال» للاستشارات الأمنية في دبي، لإذاعة «صوت أمريكا» إن معظم الجيوش الإفريقية غير مدرّبة على الحفاظ على "النظام العام."

تبني بعض القوات الإفريقية، مثل القوات التي لديها رصيد من الخبرة في مجال حفظ السلام، قرىً مقلّدة وتستعين بجهات مدفوعة الأجر لاختبار استجابة القوات قبل نشرها. ويقول سيكو لإذاعة «صوت أمريكا»: "ثمة رغبة كبيرة وضرورة ملحة لتدريب القوات على الحفاظ على النظام العام للتأكد من أنهم قادرون على التعامل على الوجه الذي يراعي حقوق الإنسان عندما يحدث ذلك."

وقد حقق الحظر الصحي العام نجاحاً كبيراً في جنوب إفريقيا التي تأتي على رأس بلدان القارة في أعداد الحالات المصابة بفيروس كورونا، إلّا أنه وُجهت اتهامات للقوات المسلحة والشرطة بسبب الإفراط في استخدام القوة. وكانت قد نشرت في آذار/مارس 2,820 فرداً من القوات المسلحة لتطبيق الحظر الصحي العام؛ وبحلول الأسبوع الثالث من نيسان/أبريل، أعلن الرئيس سيريل رامافوزا عن أنه سينشر 73,180 فرداً إضافياً لفرض النظام في البلاد حتى يوم 26 حزيران/يونيو، وذلك حسبما ذكره موقع «ديفَنس بوست».

> "مع توفر الدعم اللازم، فسنتمكن من البناء على ما لدينا، وسنتمكن من تعزيز البنية التحتية للقطاع الطبي والمنظومة الصحية في القارة، ... وسنتمكن من تغيير مجرى هذه الجائحة، بلدٌ تلو الآخر."
>
> ~ **السيد سيريل رامافوزا**، رئيس جنوب إفريقيا

وفي مطلع أيّار/مايو، كان أفراد القوات المسلحة المدججون بالسلاح يقومون بدوريات أمنية في شوارع جنوب إفريقيا ومحالها التجارية، ويوقفون المواطنين الذين خرجوا من منازلهم دون ارتداء كمامات.

وجديراً بالذكر أنه من الأهمية بمكان لأفراد القوات المسلحة مع هذه النوعية من الوجود الأمني أن يتحلّوا بضبط النفس واحترام حقوق الإنسان. فقد كتبت الدكتورة شانون سميث، الخبيرة السياسية ومديرة برامج المشاركة بمركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية، تقول إن إخفاق القوات المسلحة في ذلك يمكن أن يؤدي في الواقع إلى تقليل فرص استعانة المرضى بهم؛ وينبغي توخي الحرص في نشر قوات الأمن، ومن المستحسن أن يكون ذلك تحت إشراف الأطقم الطبية.

إحدى العاملات في القطاع الطبي تقيس درجة حرارة مسافر في مطار كوتوكا الدولي بالعاصمة الغانية أكرا في كانون الثاني/يناير 2020. رويترز

ويقول الدكتور مارك دويركسن، الباحث المشارك بمركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية، إن الضغط الاجتماعي من المحتمل جداً أن يشجع المدنيين على الالتزام بإجراءات التباعد الاجتماعي والمتطلبات الأخرى للجائحة.

فكتب دويركسن في ورقة بحثية نشرها المركز يوم 9 نيسان/أبريل 2020 يقول: "من المستحسن الاستعانة بقوات الجيش والشرطة في تأمين أماكن مثل مراكز إجراء الاختبارات والمستشفيات وأطقم الرعاية الصحية إذا لزم الأمر. وعلاوة على ذلك، فربما يتم نشر قوات الشرطة لحماية النساء والأطفال الذين يعانون من تزايد العنف الأسري خلال حبسهم داخل المنزل."

هذا، وطالب رامافوزا القوات الجنوب إفريقية التي تعمل على مكافحة الجائحة أن تكون "قوة رحيمة." وقال رامافوزا في مقالة كتبها لمجلة «تايم» في نيسان/أبريل 2020 إن إفريقيا تتصف بوحدة الصف، وأثبتت الأيام أنها لا تسلم من تفشّي الأمراض، وتزخر بعلماء وباحثين على مستوىً عالمي من العلم والكفاءة.

فيقول: "مع توفر الدعم اللازم، فسنتمكن من البناء على ما لدينا، وسنتمكن من تعزيز البنية التحتية للقطاع الطبي والمنظومة الصحية في القارة، وسنتمكن من التخفيف من أثر التداعيات الاقتصادية عن كاهل شعوبنا، وسنتمكن من تغيير مجرى هذه الجائحة، بلدٌ تلو الآخر." ❑

القوات المسلحة الليبيرية تنشئ وحدة لعلاج مرضى الإيبولا يوم 15 تشرين الأول/أكتوبر 2014 بمدينة توبمانبورغ في ليبيريا.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

صورة: اللواء الأمير تشارلز جونسون الثالث

القوات المسلحة الليبيرية

دروس مستفادة من جائحة

مع اجتياح فيروس كورونا (كوفيد-19) العالم، فيمكننا الاستفادة من خبرة ليبيريا في مكافحة الإيبولا

اللواء الأمير تشارلز جونسون الثالث

يواجه العالم عدواً خفياً، وهو فيروس كورونا الذي يتسبب في مرض كوفيد-19؛ ولذلك ربما نستفيد من استعراض خبرة ليبيريا خلال تفشّي فيروس الإيبولا في الفترة من عام 2014 حتى عام 2016. ومع أننا لم نسلم من وقوع الأخطاء والانتكاسات، فقد تعلمنا أيضاً شيئاً عن الدور الصحيح للجيش في مكافحة الأوبئة. وأخيراً، أعتقد أن الجهود التي بذلتها القوات المسلحة الليبيرية وشركاؤها الدوليون ساهمت في الحد من انتشار الفيروس وإنقاذ المواطنين من براثن الموت، وإنّي لعلى يقين بأن الدروس التي استفدناها سوف ترفع من قدرتنا على مواجهة الأمراض التي يمكن أن تتفشّى في قابل الأيام. وهكذا، أود أن أحيط حلفاءنا في القارة وفي العالم أجمع علماً ببعض من هذه الدروس.

تفشّى الإيبولا في منطقة كثيفة الغابات في غينيا في نهاية عام 2013. وانتقل بحلول آب/أغسطس من العام التالي إلى ثلاثة بلدان مجاورة على الأقل، وأودى الفيروس بحياة ما يزيد على 900 نفس بشرية، من بينهم 232 من ليبيريا. وفاقت الأزمة قدرات الشرطة الليبيرية وقدرات قوات الأمن الأخرى في المنطقة. وفي يوم 7 آب/أغسطس 2014، أعلنت السيدة إلين جونسون سيرليف التي كانت تتولى رئاسة ليبيريا في ذلك الوقت عن فرض حالة الطوارئ في البلاد لمدة 90 يوماً؛ مما كان يعني بموجب المادة 2.3 من قانون الدفاع الوطني الليبيري تكليف القوات المسلحة الليبيرية بتوفير الدعم المتمثل في "خدمات القيادة والسيطرة، والإمداد والتموين، والخدمات الطبية، والنقل، والمساعدات الإنسانية للأجهزة المدنية" لمواجهة تلك الكارثة.

ولكن بقي هنالك سؤالان: ماذا ترتب على هذا التكليف؟ وهل كنّا على استعداد للقيام به؟ وتوضيحاً للسياق، فقد أُعيد بناء القوات المسلحة الليبيرية من الصفر بعد حرب أهلية استعرت نارها 15 عاماً؛ إذ قمنا تحت إشراف الولايات المتحدة وشركتين أمنيتين بتجنيد 2,000 فرد مقاتل بالقوات المسلحة وفرزهم وتدريبهم وتسليحهم. ووفرت المجموعة الاقتصادية لبلدان غرب إفريقيا التدريب اللازم وخرجت القوات المسلحة الليبيرية الجديدة إلى النور عام 2006. وكنا ما نزال بحلول عام 2014 نحاول أن نجد موطئ قدم لأنفسنا؛ إذ شاركنا في تولّي مسؤوليات أمنية مع الأمم المتحدة، واقتصرت مهام القوات المسلحة الليبيرية على الانتشار على الحدود الإيفوارية عام 2012، والمشاركة بقوات في بعثة الأمم المتحدة في مالي بداية من عام 2013.

أضف إلى ذلك أن الفيلق الطبي بالكامل كان يتألّف من وحدة واحدة لا تتجاوز الفصيلة. ولم نضطر من قبل إلى مواجهة أي شيء مثل الإيبولا، وصدرت الأوامر بتكليفنا بمهام توفير الأمن للأطقم والمؤسسات الطبية في البلاد لكي يتمكنوا من مواصلة عملهم في إنقاذ المواطنين من الموت، كما كُلفنا بالحد من حركة المواطنين في خمس مقاطعات شمال غربي البلاد (وهي لوفا، وجباربولو، ومونتسيرادو، وبومي، وجراند كيب ماونت) يبلغ تعدادهم مجتمعين نحو 2 مليون نسمة.

عملية الدرع الأبيض

كانت المهمة التي تشكّلت تُعرف باسم «عملية الدرع الأبيض» واشتملت على المهام التالية:

- تطبيق الحجر الصحي وحظر التجول.
- الوقوف في نقاط التفتيش بالقرب من الحدود وعلى الطرق الرئيسية وقياس درجة حرارة المواطنين.
- توفير حراسات أمنية لفرق الدفن في المناطق التي اتصف أهلها بالعدوانية.
- نقل مواد الإمداد والتموين الأساسية إلى المناطق الوعرة.

ولعل توفير الحراسات الأمنية لفرق الدفن كان أصعب هذه المهام قاطبة. فقد كانت تلك المهمة تمثل تحدياً؛ لأن المواطنين لم يقتنعوا بأنه لا بد من دفن أحبائهم في أماكن بعيدة عن منازلهم بهدف التصدي لانتشار المرض.

وتصدّرت هذه القضية الثقافية المشهد العام، إذ لم تنجح منظمات المساعدات الإنسانية والمنظمات غير الحكومية الدولية في إقناع أفراد تلك المجتمعات بأن هذه هي الطريقة المثلى لمكافحة المرض. فنحن في ليبيريا لم نكن نألف عرف حرق جثث الموتى، وكان علينا، نحن أفراد القوات المسلحة، أن

أحد أفراد القوات المسلحة الليبيرية في فريق المهام المعني بمكافحة الإيبولا يطبّق الحجر الصحي في آب/أغسطس 2014 بمنطقة دولو تاون.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

نشرحه للمواطنين ونخبرهم بأنه عليهم تغيير أعرافهم الثقافية لكي نتمكن من مكافحة الفيروس. وشعر المواطنون بخيبة أمل عندما اضطررنا إلى أخذ من ماتوا من أحبائهم بالقوة الجبرية. بل يقوم المواطنون في بعض الأديان بتغسيل الموتى، ولكننا منعناهم من ذلك، فلاقينا منهم مقاومة شديدة.

وعليه، فقد تعلمنا أن الثقافة لا تقل أهمية عن الإجراءات الأخرى عند مكافحة الأوبئة؛ لأن الأمراض تنتشر بسبب السلوك البشري.

عملية المساعدة الموحّدة/ الدرع الموحّد

في أيلول/سبتمبر 2014، استنجدت رئيسة البلاد بالمجتمع الدولي لمساعدتنا، وكان الجيش الأمريكي أول جيش ينضم للقوات المسلحة الليبيرية من خلال الفرقة 101 المحمولة جواً، وقامت الفرقة بالبدء في «عملية المساعدة الموحّدة»؛ فأصبح لدينا عمليتان عسكريتان تعملان في بلد واحد. وسرعان ما استشعرنا أهمية القيادة الجيدة.

فعندما وصلت الفرقة 101، كان الفريق المتقدم برئاسة اللواء الأمريكي داريل ويليامز، ووصل سيادة اللواء على متن طائرة محمّلة بكميات من اللوازم الطبية لإنشاء وحدات علاج مرضى الإيبولا التي كنا في أشد الحاجة إليها. ولكن كانت محطته الأولى عندما وصل إلى البلاد تتمثل في التوجه إلى مكتب قائد القوات المسلحة الليبيرية ليطرح عليه هذين السؤالين: "ما الذي لديكم؟ وما الذي تحتاجون إليه؟" ولم يقل: "سنستخدم أدواتنا" أو "سنضع الخطة." وإنما نظر إلينا لكي نحيطه علماً بالوضع الحالي، مما يُعد نموذجاً للقيادة؛ إذ يحق

للبلد المضيف أن يلعب دوراً مهماً في مكافحة الأزمة الإنسانية وتحديد كيفية التصدي لانتشار الأمراض القاتلة. وقد أدرك اللواء ويليامز هذا الحق من اللحظة الأولى.

ولذلك حشدنا مواردنا ووضعنا نموذجنا الخاص بنا، وهذا انعكس في الاسم الجديد للجهود المشتركة؛ إذ أخذنا كلمة "موحّد" من اسم البعثة الأمريكية وكلمة "درع" من اسم المهمة الليبيرية، وكوّنا بهما الاسم الجديد: «عملية الدرع الموحّد».

وكان اللواء ويليامز مكلفاً بمهمة معينة وهي إنشاء 17 وحدة لعلاج مرضى الإيبولا، إذ لم يكن يوجد لدينا في ذلك الوقت سوى وحدة واحدة موجودة في مقاطعة مونتسيرادو. ولم توجد وحدات من هذا القبيل في الـ 14 مقاطعة أخرى في ليبيريا؛ ولذلك كان المرضى يتعرضون للموت بسبب عدم قدرتهم على السفر إلى الوحدة لتلقي العلاج اللازم.

وعندما تحدثنا في هذا الأمر مع اللواء ويليامز، قررنا أن نقلل عدد وحدات علاج مرضى الإيبولا إلى 10 وحدات فقط، وتقليل سعة كلٍ منها بحيث تقتصر الوحدة على 50 سريراً بدلاً من الـ 100 سرير المقررين. وكانت تلك الخطة المثلى لتمكين الليبيريين من دعم الوحدات وإدارتها بمجرد الانتهاء من إنشائها. وتمكّنا من إنشاء ثلاث وحدات في فترة قصيرة، مما ساهم في البدء في تقليل مشكلة عدم توفر مكان لاستيعاب المرضى. وتزايد لدينا بحلول تشرين الأول/أكتوبر 2014 عدد الأسرّة المتوفرة بما يفوق عدد الحالات الجديدة.

> "لأنه علينا نحن القادة أن نستمر دائماً في المراقبة والاستعداد لأننا لا نعلم أين ستخرج الجائحة التالية؛ فقدرتنا على التصدي لتحديات الغد تعتمد على القيادة اليوم."
>
> – اللواء الأمير تشارلز جونسون الثالث

رجل يسير بجوار لوحة جدارية رسمها فنانون لتوعية المواطنين بأعراض الإيبولا في مدينة مونروفيا عاصمة ليبيريا.

رويترز

كما تعاونا مع الولايات المتحدة لتقديم تدريب قائم على المحاكاة لمسعفينا وبعض قوات المشاة للتعرف على المنهج الأفضل في التعامل مع المرضى، وتضمن التدريب كيفية التعرف على أعراض الإيبولا وكيفية استخدام مستلزمات الحماية الشخصية على الوجه الأمثل. وتعاونت الولايات المتحدة مع الليبيريين في وضع برنامج لتدريب المدربين بحيث يصبح الطلاب الذين حضروا الدورة قادرين على تدريب غيرهم.

ووضعنا هيكلاً لمساندة القوات المنتشرة والعاملين في قطاع الرعاية الصحية، بما يكفل استمرار توفر الأفراد والمستلزمات في الأماكن الأكثر تضرراً. واعتمدت خطة الإمداد والتموين هذه على المروحيات الأمريكية والنقل البري الليبيري.

وتمكنا خلال أسابيع من إضافة مراكز لإجراء اختبارات الكشف عن الفيروس مما ساهم في تقليل الوقت اللازم للتأكد من إصابة الحالة بالمرض من يومين أو ثلاثة أيام إلى عدة ساعات. وأُجريت الاختبارات للمرضى في مراكز ميدانية ونقلناهم إلى وحدات علاج مرضى الإيبولا على الفور بهدف تقليل الوقت الذي يمكنهم فيه نشر المرض. وشهدنا بحلول الأسبوع الأول من عام 2015 تراجعاً كبيراً في أعداد الحالات الجديدة بنسبة 60% مقارنة بالفترات الأسوأ التي شهدناها في آب/أغسطس من العام السابق.

الدروس المستفادة

الشراكات الإقليمية: سرعان ما ذُكّرنا في عام 2014 أننا نعيش في قرية صغيرة؛ مما يعني أنه عليك أن تراقب ما يحدث لجيرانك لكي تتمكن من حماية نفسك.

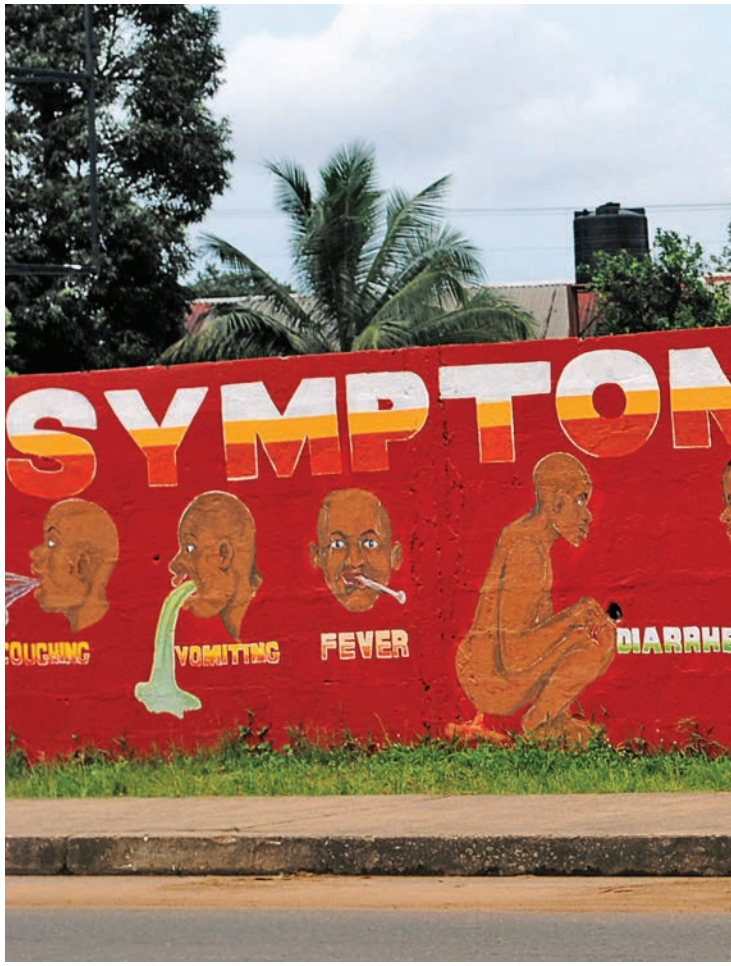

وهذا ما فعلناه، وقد اجتمعنا اليوم بسبب ذلك. فيمكن للشراكات أن تخفف كثيراً من التحديات التي نواجهها في منطقتنا، والعلاقات الثنائية بين القيادات السياسية والعسكرية والمدنية في دول الجوار تيسّر عملية تبادل المعلومات وتنسيق جهود الاستجابة. وقد استفادت من هذا الدرس كلٌ من ليبيريا وغينيا وسيراليون، وإني لعلى يقين بأن الشراكات الإقليمية تتصف بأنها أقوى اليوم من ذي قبل.

التواصل مع المواطنين: تعتبر قضية الثقة واحدة من القضايا الشائكة في دول العالم، ولكن لا يمكنك الانتظار لبناء الثقة خلال الصراعات أو الأزمات؛ وإنما عليكم البدء في بناء الثقة بين المواطنين قبل حدوث ذلك، إذ يتعين على القيادات المدنية في القطاعين العام والخاص المعنيين بمسائل الاستجابة للطوارئ، والطب، والمساعدات الإنسانية، وإجراء الاختبارات، وإنتاج مستلزمات الحماية الشخصية أن تكون لديهم علاقات قائمة على مبدأ الثقة قبل تفشّي الأمراض.

التوعية: أثبتت جهود توعية المواطنين أنها من المحاور الحيوية للوضع الأمني في ليبيريا. فعندما عرف جمهور المواطنين معلومات أكثر عن كيفية انتشار الفيروس وتعرفوا على أهمية إجراءات معينة، مثل الحجر الصحي، أصبح من الأيسر علينا حمايتهم.

التدريب: تولّت القوات المسلحة الليبيرية جرّاء الأزمة مسؤولية الحفاظ على النظام العام في بعض المناطق، وهي في العادة مسؤولية الشرطة. ومن الأهمية بمكان لأفراد القوات المسلحة أن يكونوا مدرّبين وجاهزين للتعامل مع أمور مثل السيطرة على الجماهير مع التحلّي بالصبر وضبط النفس وتجنب استخدام القوة.

تولّي زمام المسؤولية: عندما وصلت الولايات المتحدة، كان اللواء ويليامز يحمل رسالة واضحة: "لم آتِ لتولّي المسؤولية، فأنتم من يتصدّر لهذا الأمر." وقد أثّر فينا هذا الكلام تأثيراً شديداً عندما سمعناه؛ لأن الليبيريين لما تولّوا مسؤولية التعامل مع المشكلة وتولّوا زمام مكافحة انتشار المرض، أصبح النجاح في تنفيذ المهمة سهل المنال.

التحديات المستقبلية

أصاب الفيروس ما يزيد على 28,000 شخص في منطقتنا، توفي منهم ما يزيد على 11,000 حالة، وبلغ عدد الوفيات في ليبيريا نحو 5,000 حالة. وبما أنني خضت هذه التجربة، فأنا أعلم حجم الجهود المطلوبة للاستجابة. وقد كان عليّ خلال قيادتي للقوات أن أتخذ قرارات صعبة مثل منع أحد الملازمين من زيارة أمه عندما كانت تحتضر من المرض، وأمرته بالبقاء في الحجر الصحي. وهذه القرارات تنفطر لها القلوب، إلّا أنه لا غنىً عن الانضباط للتصدي لانتشار الفيروس؛ لأن أي تقصير في الحجر الصحي يمكن أن يسفر عن انتشار موجة جديدة من الإصابات. وبالنظر إلى المستقبل، فأنا لست خائفاً، ولكن يساورني القلق بشأن فيروس كورونا وخطر الجائحات المستقبلية. ولقد بدأت في التخطيط بالفعل؛ لأنه علينا نحن القادة أن نستمر دائماً في المراقبة والاستعداد لأننا لا نعلم أين ستخرج الجائحة التالية؛ فقدرتنا على التصدي لتحديات الغد تعتمد على القيادة اليوم. ❑

خدم اللواء الأمير تشارلز جونسون الثالث في القوات المسلحة الليبيرية لفترة تزيد على 11 عاماً، ويتولّى قيادة أركان الجيش منذ عام 2018. ودرس في عدة معاهد عسكرية مثل كلية القيادة والأركان العامة للجيش الأمريكي بقاعدة «فورت ليفينورث» في ولاية كنساس، وحصل على درجة الماجستير في دراسات السلام من معهد كوفي عنان لتسوية الصراعات بجامعة ليبيريا.

الكلاب ‘المدرّبة’ تقضي على الصيادين الجائرين

الكلاب المدربة جيداً تكشف الممنوعات، وتحمي الحياة البرية، وتنقذ الأرواح

أسرة إيه دي اف

يقبل الصيادون الجائرون على استخدام التكنولوجيا الحديثة مثل المروحيات والمواد المخدّرة للحيوانات والبنادق المتقدمة، إلّا أن الرجال والنساء الذين يتولّون حماية الحياة البرية المهددة بالانقراض يتجهون إلى المدرسة القديمة — وذلك باستخدام الكلاب.

تقول السلطات المعنية بالحفاظ على الحياة البرية في زيمبابوي وجنوب إفريقيا إن الصيادين الجائرين يستخدمون الآن مروحيات للتحليق فوق المحميات الطبيعية لتحديد حيوانات وحيد القرن ويطلقون عليها من الجو حقناً لتخديرها.

وتخور قوة وحيد القرن بعد إصابته مباشرة، فيهبط هؤلاء اللصوص بالطائرة ويقطعون قرنه بوحشية باستخدام المناشير. ولا يتحلّى هؤلاء المجرمون بأي إشفاق على هذه الحيوانات التي يتركونها تنزف حتى الموت، ولا يضع نهاية لمأساتهم إلّا النسور التي تلفت انتباه السلطات بدورها.

وإذا تأملنا حجم هذه المشكلة لوجدناها جد فادحة؛ ومثال ذلك أن متنزه كروغر الوطني بجنوب إفريقيا ينفق 13.5 مليون دولار سنوياً على جهود مكافحة الصيد الجائر، ويضم هذا المتنزه أفضل قوة عالية التدريب في إفريقيا مخصصة لمكافحة الصيد الجائر. ويفيد موقع «مونجاباي» المعني بأخبار الحفاظ على البيئة والحياة البرية أن سلطات المتنزه قامت بتقسيمه إلى 22 قسماً، بحيث يوجد في كل قسم حارس خاص وفريق من الحراس الميدانيين، ويوجد دعم جوي للحراس بمروحيات، كما تساعدهم قوات الدفاع الوطنية الجنوب إفريقية. ومع كل هذا المال وكل هذا الجهد، فما تزال مئات من وحيد القرن تتعرض للصيد الجائر في كروغر كل عام. ورغم انخفاض معدلات الصيد الجائر في السنوات الأخيرة، فإن هذا يرجع جزئياً إلى انخفاض أعداد حيوانات وحيد القرن نفسها، إذ أخذت أعدادها في التضاؤل في كروغر منذ عام 2011.

يبحث المسؤولون عن الحفاظ على الحياة البرية عن طرقٍ جديدةٍ لحماية وحيد القرن والفيلة وحيوانات أخرى من الصيادين الجائرين؛ ولذلك يتزايد اعتمادهم على الكلاب المدربة تدريباً جيداً — أو "كلاب بدرجة ماجستير" كما يسميهم البعض.

تابع القراءة حتى ص/ 23

تذكر مؤسسة «حيوانات تنقذ حيوانات» أنه بإمكان كلب واحد أن يؤمّن منطقة يحميها سبعة حراس. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

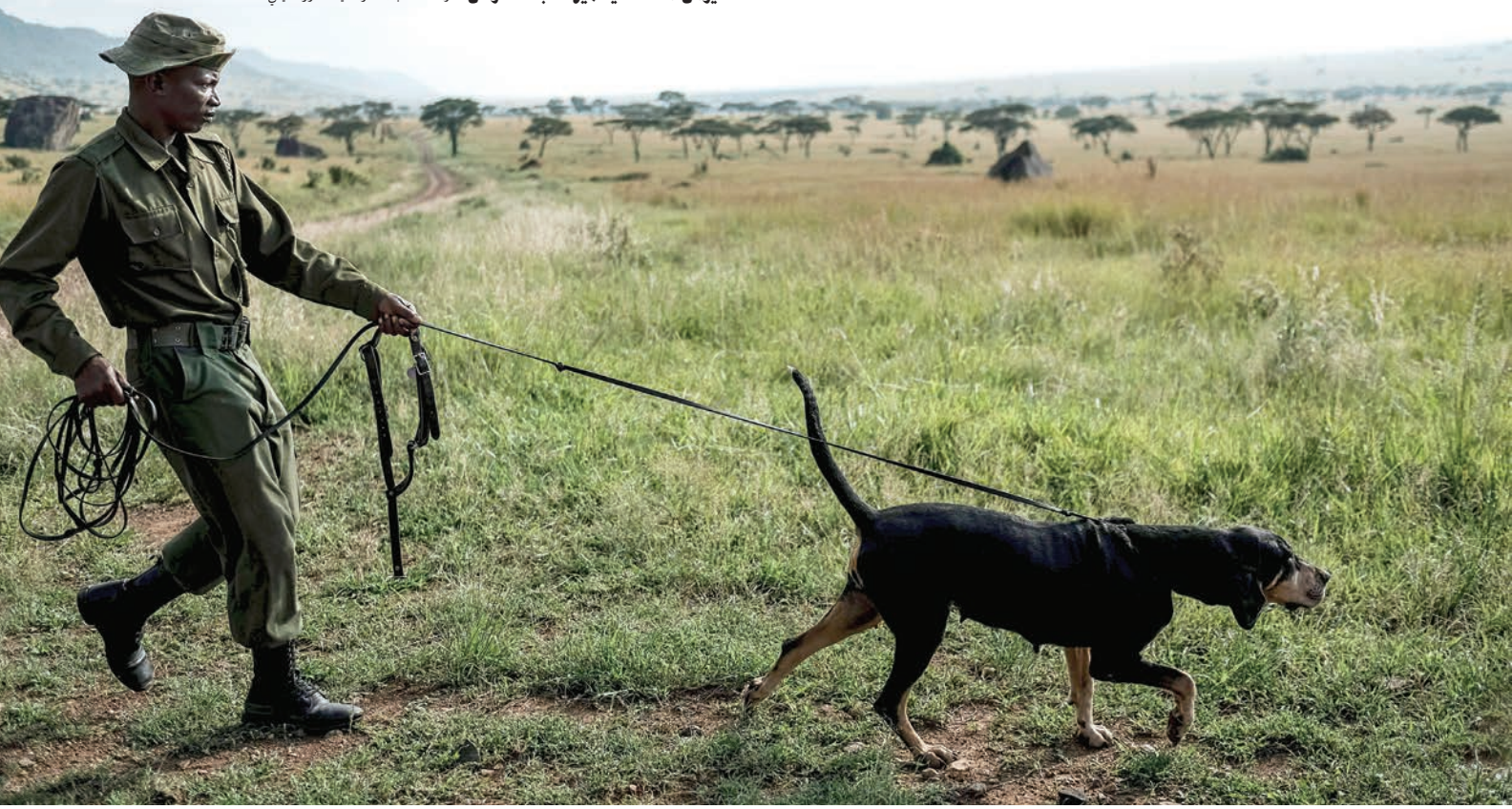

‘هذه كلاب لا يُشق لها غبار’

أجرت السلطات نحو 400 ضبطية لكميات غير شرعية من أعضاء الحياة البرية منذ البدء في برنامج كلاب من أجل الحفاظ على الحياة البرية، الذي تموّله مؤسسة الحياة البرية الإفريقية، عام 2011. وقد تحدّث السيد ويل باول، مدير البرنامج، والذي يعيش في تنزانيا حالياً، مع مجلة منبر الدفاع الإفريقي (إيه دي اف) حول كلاب البرنامج.

أسرة إيه دي اف: ما نوعية الكلاب التي تستخدمونها لتعقب الصيادين الجائرين والبضائع المهرّبة؟

باول: لدينا 50 كلباً من الكلاب الكشفية. وتوجد ثلاثة أنواع من الكلاب؛ وهي الكلاب الكشفية التي تُستخدم في نقاط التفتيش بالمطارات وعلى الحدود، وكلاب التعقّب التي تُستخدم في الغابات، والكلاب المهاجمة التي لا نستخدمها.

ولا يقوم منهجنا في تعقب الصيادين الجائرين على إطلاق العنان لسائر الكلاب، ومن ثمّ تمسك بهؤلاء المجرمين وتعضهم. فهذه الكلاب كثيراً ما تتعرض لارتفاع درجة حرارة أجسامها؛ ولذلك درّبنا مدربينا على التريث، بحيث يمكنهم استخدام الكلاب في التعقب طوال اليوم، وذلك عن طريق إراحتها وسقايتها خلال عملية التعقب. بل عليهم إراحتها إذا وجدوا ظلاً وإن لم يكن ذلك وقت الراحة في الأساس.

فإذا اكتشفت صياداً جائراً لقرون وحيد القرن في شمال كينيا أو في جنوب إفريقيا، فهذا الوضع يمثل سباقاً؛ سباق جنوني للصياد الجائر للهروب من هذا المكان. وقد يكون قد فات الأوان أحياناً للإمساك بالصياد الجائر، ولكنك تبث رسالتك في أرجاء المنطقة بشأن ارتفاع خطورة الإمساك بالصيادين الجائرين بفضل الكلاب. ونستخدم الكلاب في متنزه سيرينغيتي منذ ثمانية أعوام، ولم يتعرض فيل واحد للقتل خلال الستة أعوام الماضية. فإذا أقدمت على الصيد الجائر، فستتعقبك حتى عقر دارك ونمسك بك.

أسرة إيه دي اف: ما السلالات التي تستخدمونها؟

باول: نستخدم عدة سلالات من الكلاب: كلاب المالينو البلجيكية، وعدد من كلاب الشيبرد الألمانية، وكلاب شورتهيرد بوينتر الألمانية، وكلاب هانوفريان هاوند السلوقية.

ولدينا كلب تمكّن من اقتفاء أثر أحد الصيادين الجائرين مضى على وجوده ستة أيام ونصف؛ مما يعد ضرباً من المحال على اقتفاء الأثر بعد مرور هذا الوقت. وعندما اكتشف الفريقُ الصياد، ظن الصياد أنهم استعانوا بالسحر والشعوذة للوصول إليه. وكان قد قتل فيلاً وخبّأ أنيابه في فناء منزل جاره أسفل كمية من روث الحيوانات، إلّا أن الكلب تمكّن من تعقب الرائحة وأخرج العاج. وهو كلب من سلالة الشيبرد الألماني — وتستطيع هذه السلالة التفكير، ويمكنك التحدث معها.

أسرة إيه دي اف: أفاد تقرير إخباري أن هذه الكلاب مع أنها غير مدربة على اكتشاف السلاحف التي تتعرض للصيد الجائر، فقد تمكّن كلب من اكتشافها على أي حال.

باول: يتغير سلوك الكلاب عندما تشم روائح عضوية؛ وقد شمّ أحد الكلاب شيئاً، ولذلك تحقق مشرفه من الحقيبة [التي كان يحملها أحد المسافرين]. وتستطيع هذه الكلاب الكشف عن الأشياء التي لم تُدرّب على اكتشافها كالسلاحف والمرجان والأخشاب.

وتواجهنا مشكلة في تجارة لحوم الطرائد في متنزه سيرينغيتي الوطني؛ إذ تتعرض حيوانات النّو والحُمر الوحشية للقتل بشكل يومي.

أسرة إيه دي اف: أين تحصلون على كلابكم؟

باول: نختار كلابنا في أوروبا؛ إذ تأتي هذه الكلاب من هولندا وجمهورية التشيك وفرنسا وبلجيكا والمجر وبولندا. وأمزح عندما نختارها بقولي إنها تحمل درجة البكالوريوس قبل أن نتولّى تدريبها.

ويعتبر الاختيار الجيد للكلاب المناسبة جزءاً من هذه المعادلة؛ إذ نبدأ بدمية مشهورة للكلاب اسمها «كونج»، وهي وسيلة مميزة لتدريب الكلاب على التعقب؛ حيث يجب عليها أن تحب الكونج، ومن ثمّ أخبئها في عدة أماكن مختلفة، لكي نعرف كيف تصل إليها الكلاب بتغير الأماكن.

ثم ندرّب الكلاب بعدما نأتي بها لمدة تتراوح من شهرين إلى ثلاثة أشهر قبل أن يتولّى المشرفون أمرها، وتحصل بعد ذلك على تدريب يتراوح من ثمانية إلى 10 أسابيع. وتتصف كلابنا بأنها اجتماعية ومستقلة، وتعيش في بيوت مخصصة لها.

ولا توجد قاعدة ثابتة تقول إن مشرف بعينه سيتولى الإشراف على ذلك الكلب بعينه؛ لأن أي مشرف يمكنه رعاية أي كلب من كلابنا. ونختار كلاباً لا تحتاج إلى مشرفين، وندرّب المشرفين على حب الكلاب.

فنعلم المشرفين خصال الحب والرعاية والحنان، ونراعي في اختيارنا للكلاب ألّا تكون شديدة الوداعة وألّا تكون شديد العدوانية.

وتعيش كلاب التعقب التي توجد في متنزه سيرينغيتي في بيوت مخصصة لها بحيث تحميها من ذبابة تسي تسي، ونضع أهدافاً لهذه الذبابة يكون لونها أزرق قاتم؛ لأنها تميل إلى هذا اللون، وتكون هذه الأهداف مشبّعة بالمبيدات الحشرية.

ويرجع ذلك إلى أن لدغات ذبابة تسي تسي يمكن أن تصيب الكلاب بمرض النوم، إذ تشكل ذبابة تسي تسي والحرارة أخطر تهديدين يواجهان كلابنا، ويسهل تأثر الكلاب بذبابة تسي تسي أكثر من البشر. وطالما لا توجد ذبابة تسي تسي، فما من شيء يفوق الكلاب في تحذيرنا من الخطر؛ لأن هذه كلاب لا يُشق لها غبار، وتعمل في هذا العمل طوال حياتها.

في المقابل: السيد ويل باول، مدير برنامج كلاب من أجل الحفاظ على الحياة البرية، يعمل مع أحد الكلاب.
مؤسسة الحياة البرية الإفريقية

ويرافق مشرفونا الكلاب للسير، ويقومون بالاعتناء بشكلها ونظافتها، ويجرون لها فحوصات طبية. ولدينا كلبان تقاعدا بعدما ظلّا في الخدمة سبعة أعوام، ولم تلدغهما ذبابة تسي تسي قط.

وسوف يتوقف المشرفون الماساي في تنزانيا ويريحون كلابهم متى وجدوا ظلاً ظليلاً، حتى قبل أن تحتاج الكلاب إلى راحة؛ لأنه يستحسن إراحتها لتجديد نشاطها واستعادة عافيتها قبل إطلاق العنان لها للتعقب والمطاردة.

وقام أحد كلابنا ذات يوم بتعقب أحد الصيادين الجائرين لمدة ثماني ساعات على امتداد مجرى أحد الأنهار، ثم أحضرنا كلباً ثانياً، فتعقب الكلب الثاني الصياد لمدة دقيقتين حتى أمسكنا به.

ولدينا كلب اسمه «جيري» بلغ من العمر 14 عاماً، وقد عمل في التعقب لمدة ثماني أعوام، ثم خرج من الخدمة وراح يعيش في منزل لطيف مع أسرة لطيفة بمدينة أروشا. ويمكن لهذه الكلاب أن تستمتع بالحياة بعد خروجها من الخدمة، فلا بأس مثلاً بالتنزّه على أحد شواطئ تنزانيا التي تتصف برمالها البيضاء الخلّابة.

وثمة بعض المخاطر التي يتعرض لها المشرفون؛ فنحن لا نريد لأحد أن يتعرف عليهم، ولذلك نغطّي وجوههم، وننقلهم في سيارات سوداء؛ لأن المخاطر تحدق بهؤلاء المشرفين إذا أحرزوا نجاحاً كبيراً.

ويشكك الناس في كفاءة الفرق التي لا تتمكن من اكتشاف شيء باستمرار. والأمر ليس كما يتصورون؛ لأننا منذ أن نشرنا كلابنا في مطار موزمبيق [في العاصمة مابوتو]، ويتردد وسط الناس قولهم: يتعذر عليك نقل أي شيء غير قانوني عبر المطار لأن الكلاب ستمسك بك. فإياك أن تذهب إلى هناك! ولهذا الكلام أثر وقائي — فنحن لا نضبط أي شيء لأن الكلاب أقنعت الجميع بأنها ستكشفهم وتمسك بهم.

أسرة إيه دي اف: حدِّثنا قليلاً عن شكل العمل على الصعيد الميداني.

باول: عندما تكون صياداً جائراً في الغابة، فيمكننا تعقبك بالكلاب حتى نصل إلى عقر دارك؛ إذ نأخذ عينة من الطين الذي تظهر فيه آثار القدمين، ونعتمد على البديهة إذا فقدنا الأثر بحيث نتجه إلى محطة الحافلات التالية أو القرية المجاورة، حتى مسافة 20 كيلومتراً. ثم نعرض هنالك العينة على الكلب مرة أخرى، فيقتفي الكلبُ الأثر في القرية الثانية أو الثالثة. ونتجه إلى منزل الصياد ونقول له: "ستأتي معنا يا صاحبي." فيظن أننا وصلنا إليه بالسحر والشعوذة.

كما نوقف المشتبه بهم في صفوف، وتتعرف الكلاب عليهم. ومن ثمّ يبدأ الصيادون الجائرون في إخبارك بالقصة برمتها.

تابع القراءة من ص/ 21

وتأتي هذه الكلاب من أجزاء أخرى في العالم للانضمام إلى هذه المهمة؛ إذ أرسلت أيرلندا كلباً من فصيلة دوتش شيبرد يبلغ عمره 14 شهراً ويُسمّى «سكاوت» لإحدى محميات جنوب إفريقيا. وأفادت صحيفة «إندبندنت» البريطانية أن قيمة أمثال هذه الكلاب، المدربة جيداً، تتجاوز 30,000 دولار، ويمكن استخدامها "لحماية حيوانات وحيد القرن، وحراس المتنزهات، وحتى موظفي المحميات الطبيعية." ومع أن الكلب القادم من أيرلندا كان مدرباً بالفعل تدريباً جيداً، فقد بدأ في دورة تدريبية مكثّفة في جنوب إفريقيا لتجهيزه لبيئته الجديدة.

كما يوجد الكلب «درَم» الذي كان عمره 10 أشهر عام 2019 عندما وصل إلى محمية «أو آي بيجيتا» في كينيا.

وقامت جمعية «حيوانات تنقذ حيوانات» بتدريب هذا الكلب السبنيلي القادم من المملكة المتحدة، وقالت المحمية إن الكلب أثبت أنه يتمتع "بقدرة فريدة" في اكتشاف الأسلحة والأعيرة النارية، وتتمثل مهمته بصفة أساسية في تفتيش المركبات.

فرد من وحدة مكافحة الصيد الجائر باستخدام كلاب كيه-9 في متنزه كروغر الوطني يقوم بدورية في المتنزه مع كلبه.
وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

وقال مدرب الكلاب داريل بليزانس للمحمية: "أخرجته بيدي من صندوق للقمامة عندما كان عمره 8 أسابيع؛ ولما كان جرواً صغيراً، فكان لا يتوقف عن القفز في كل مكان، مما يناسب المهمة التي يقوم بها الآن؛ لأنها تحتاج إلى الخفة والنشاط."

وقد تأسست جمعية حيوانات تنقذ حيوانات عام 2016 وتتولّى الآن تدريب الكلاب لاستخدامها في شتّى بقاع العالم، وقال بليزانس إنه يعتقد أن كلابه ساهمت في الحد من الصيد الجائر في بعض المناطق بنسبة تصل إلى 72%.

كلاب من أرجاء العالم

أُرسلت إلى إفريقيا كلاب من سلالات مختلفة؛ منها كلب المالينو البلجيكي، وكلب الوايمري الألماني، وكلب سبرينجر سبانييل

الإنجليزي، وكلب الشيبرد الألماني، وكلب شورتهيرد بوينتر الألماني. وتعمل هذه الكلاب على مطاردة الصيادين الجائرين، والكشف عن الممنوعات في المطارات، والمساعدة في تفتيش المركبات.

ويستطيع الكلب إذا توفرت الظروف المناسبة أن يكتشف وجود الصيادين الجائرين على مسافة كيلومتر، مما يرفع جاهزية مسؤولي مكافحة الصيد الجائر لتعقب هؤلاء اللصوص ليلاً وتغطية مساحات أكبر.

وقد أنشأت مؤسسة الحياة البرية الإفريقية عام 2014 برنامجاً مخصصاً للكلاب تحت اسم: كلاب من أجل الحفاظ على الحياة البرية. وشاركت الكلاب منذ ذلك الحين في 400 ضبطية لكميات غير شرعية من أعضاء الحياة البرية؛ مثل أنياب الفيلة، وقرون وحيد القرن، وحراشف آكل النمل الحرشفي. وكانت معظم هذه الكميات متجهة إلى الصين وبلدان أخرى في منطقة جنوب شرق آسيا لاستخدامها في منتجات الطب الصيني التقليدي الوهمية. وراح العاملون في مجال الحفاظ على الحياة البرية يحترمون الكلاب، علماً بأنهم لم يعملوا قط معها، ربما باستثناء كلاب الحراسة.

فقد كتب السيد ألبرت شينك، الذي يعمل بجمعية الحفاظ على الحياة البرية، في تغريدة على تويتر يقول فيها: "أصبح الإشراف على الكلاب أحد الوظائف التي يقبل عليها الموظفون في سلطات الحفاظ على الحياة البرية في كلٍ من تنزانيا وكينيا وأوغندا وموزمبيق وبوتسوانا، وانضمت إليهم الكاميرون مؤخراً." ويجري العرف على أن يتعلم المشرفون كيفية التعامل مع الكلاب على مدار فترة تتراوح من ثمانية إلى 10 أسابيع. وقال السيد ويل باول، مدير برنامج كلاب من أجل الحفاظ على الحياة البرية، لهيئة الإذاعة البريطانية إن البرنامج يعتبر شراكة بين القطاعين العام والخاص، حيث يساعد الحكومات على إنشاء وحدات للكلاب داخل مؤسسات الحياة البرية الخاصة بهم.

فيقول باول: "ويشمل ذلك وضع استراتيجية، وإجراءات عمل موحدة، وبروتوكول بيطري، ونقوم بمساعدتهم باختيار حراس ونتولى تدريبهم ليصبحوا مشرفين على الكلاب الكشفية." ويختار باول كلابه في أوروبا، لا سيما في البلدان التي لديها بالفعل ثقافة الكلاب العاملة. وبدأت مسيرته في تدريب الكلاب عندما كان يدربها على اكتشاف الألغام الأرضية.

وتجدر الإشارة إلى أن الدفعة الأولى من برنامج كلاب من أجل الحفاظ على الحياة البرية تخرّجت في تمّوز/يوليو 2015 فضلاً عن تخريج مشرفين من إدارة الحياة البرية في كينيا وإدارة الحياة البرية في تنزانيا، وقام البلدان بنشر الكلاب في المطارات والموانئ الرئيسية. واعتباراً من كانون الثاني/يناير حتى آب/أغسطس 2016، تمكّنت فرق الكلاب بمطار جومو كينياتا الدولي في كينيا من اكتشاف ما يزيد على 26 خبيئة من عاج الفيلة، وقرون وحيد القرن، وحراشف آكل النمل الحرشفي.

كلاب في مطاردات خطيرة

يدرّب باول كلابه على تعقب الصيادين الجائرين لا على مهاجمتهم. إلّا أن مدرّبين في مؤسسات أخرى أحياناً ما يتبنون نهجاً مختلفاً؛ ففي زيمبابوي، ترتدي الكلاب التي يدربها بليزانس درعاً واقياً لحمايتها.

كلب بلودهاوند يتعقب رائحة خلال تدريب جنوبي كينيا. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

حارس يقفز من مروحية مع كلب خلال تدريب على مكافحة الصيد الجائر في كينيا. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

وفي عام 2018، قام كلبان يرتديان درعين واقيين، اسمهما «بولاريس» و«روج»، بتعقب صيادين جائرين، وقطعا مسافة طويلة في ساعة واحدة في ساعة الغروب لإيجادهم.

وأفادت صحيفة «إندبندنت» البريطانية أن "الصيادين شعروا بالذعر، وألقوا أدواتهم ومنها أسلحة تطلق أعيرة نارية ثقيلة، واستسلموا. وتدخل فريق مكافحة الصيد الجائر قبل حلول الليل وتمكن من إلقاء القبض على العصابة وضبط أسلحتهم الخطيرة."

وقال أحد مدربي الكلاب لموقع «إنسايدر» الإخباري: "عندما يجن الليل، ولا تجدي أعيننا نفعاً، يحين الوقت الذي نستفيد فيه بحاسة الشم لدى الكلب. وتتمثل خطتنا في اقتراب الفريق بما يكفي من الصيادين الجائرين لكي يتمكن من إلقاء القبض عليهم."

كلاب المالينو المتنوعة القدرات

أثبتت كلاب المالينو البلجيكية، التي تشبه سلالة الشيبرد الألماني، أهميتها في تعقب الصيادين الجائرين بفضل ذكائها وقوتها ورشاقتها، وقوة عضتها أحياناً. وتُستخدم هذه السلالة في العمليات العسكرية في أرجاء العالم وفي الحراسة، ويقول بعض المدربين إنه بوسع كلب واحد ومشرفه أن يغطيا مساحة تتجاوز المساحة التي يغطيها حارس دون كلب بنحو 60 مرة.

ويشتهر السيد كونراد دو روزنر، صاحب مؤسسة كلاب كيه9- للحفاظ على الحياة البرية ومديرها، باستخدام كلاب الوايمري الألمانية وكلاب المالينو البلجيكية. وقال دو روزنر لموقع «أفريكا جيوجرافيك» إنه يستخدم كلاب الوايمري لتعقب الحيوانات، واكتشاف بقاياها، وتحديد مكان المصاب منها بجروح واحتجازها. وتُستخدم كلاب المالينو التي يدربها في تعقب الأشخاص المشتبه بهم، واكتشاف الأسلحة والأعيرة النارية، واستخدام القوة إذا لزم الأمر.

فيقول: "في حين تُصنف السلالتين ضمن 'كلاب الدوريات،' فإن مهامهما تختلف نوعاً ما، وكثيراً ما تكمل مهاراتهما وقدراتهما وتعزز بعضها بعضاً خلال العمل؛ ولذلك، وبناءً على الموقف نفسه، ننشر أحياناً حارسين ميدانيين معاً بحيث يشرف كلٌ منهما على كلب من سلالة مختلفة عن الآخر. وقد درّبنا سائر كلابنا على أعمال الحماية، وهي قادرة على إمساك المشتبه بهم إذا دعت الحاجة إلى ذلك؛ لأن هذه الكلاب مدربة تدريباً خاصاً على عدم عض المشتبه به أو الإمساك به إلّا عندما تؤمر بذلك، وأن تمسك المشتبه به بأقل قدر من القوة."

وجدير بالذكر أن سائر المدربين يشددون على أهمية حماية الكلاب من ارتفاع درجة حرارة أجسامها؛ إذ يجب حماية الكلاب التي يأتي معظمها من أوروبا من لهيب الشمس التي لم تعتدها من قبل، بل يرتدي بعضها سترات كيفلار المضادة للرصاص التي يبدأ سعرها من نحو 500 دولار. وتحدّث دو روزنر عن شركات تعمل الآن على اختبار سترات مضادة للرصاص وخفيفة الوزن للكلاب ويوجد بها طبقة خاصة من الچل يمكنها ضبط درجة حرارة الكلب في الطقس الحار والبارد.

أمّا التهديد الرئيسي الآخر للكلاب، فيتمثل في مرض النوم الذي ينتقل إليها بلدغات ذبابة تسي تسي، ويمكن لهذا المرض أن يقتل الكلاب إذا لم يُكتشف مبكراً؛ ولذلك يبذل المشرفون على الكلاب جهداً مضنياً لحمايتها من الذباب لا سيما خلال ساعات الليل. أضف إلى ذلك أن الكلاب تحتاج إلى تكاليف لرعايتها، حيث يجب توفير مكان مخصص لحمايتها، كما تأكل طعاماً عالي الجودة. إلّا أنها ما تزال تستحق كل ما ينفق عليها.

فيقول المدرب بليزانس من جمعية حيوانات تنقذ حيوانات لقناة «بي بي سي إيرث»: "مع أن الكلاب ليست الحل السحري لمكافحة الصيد الجائر، فإنها ترفع كفاءة الأمن بشدة؛ لأنه بإمكان كلب واحد أن يؤمّن منطقة يحميها سبعة حراس." ❑

شاهد على العصر

وكالة الأنباء الفرنسية

الصور بعدسة وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

عندما وُلد الشيخ فريدي بلوم كانت السيارة في مراحلها الأولى، ولم يكن مضى على صناعة أول طائرة عام واحد، وكانت الحرب العالمية الأولى ما تزال من خبايا المستقبل.

وبعد ذلك بما يربو على 116 عاماً، كان بلوم ما يزال يجوب المكان متكئاً على عكّازه. ويجلس في الأيام الدافئة خارج منزله في حي ديلفت في كيب تاون بجنوب إفريقيا، ويدخّن سجائره الأثيرة إلى قلبه.

وقال بلوم لوكالة الأنباء الفرنسية في عيد ميلاده في أيّار/مايو 2020: "لقد عشت كل هذه السنين الطويلة بفضل اللّه ومنّه..." إلّا أن بلوم فارق الحياة لأسباب طبيعية بعد ذلك بنحو ثلاثة أشهر بعدما عاش كل هذا العمر المديد.

وُلد بلوم عام 1904 في أديلايد، وهي قرية ريفية صغيرة من قرى محافظة كيب الشرقية بجنوب إفريقيا. وخلال الاحتفال الأخير بعيد ميلاده، اعتمدت موسوعة جينيس للأرقام القياسية رسمياً رجلاً بريطانياً يبلغ من العمر 112 عاماً باعتباره أكبر رجل في العالم سناً؛ ولم تتحقق موسوعة جينيس من عمر بلوم.

ويتميز بلوم بأنه عاصر جائحتين عالميتين؛ أولاهما تسمّى إنفلونزا إسبانيا التي تفشّت عام 1918، وقد استمرت تلك الإنفلونزا على مدار حياته بأكملها.

ومع ذلك فلم يرَ بلوم أن ثمة داعٍ للذعر من جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19)؛ لكنه كان يتعامل معها بصدر رحب. لكنه أعرب عن قلقه حيال إحدى قواعد الحظر الصحي العام في جنوب إفريقيا؛ وهي حظر بيع السجائر، إلّا أن الحكومة خففت الحظر بعد ذلك عن بيع السجائر مما أطال في عمره حتى يتمنى ما يتمناه المرء في هذا اليوم.

وفي أثناء احتفال أسرته بعيد ميلاده خرج بلوم – الذي يناديه المقربون منه باسم "أوبا"، ويعني الجد – من منزله للجلوس على كرسي خشبي مريح. ورشت ابنة زوجته يديه بمعقم، وسرعان ما لحقت به زوجته جانيت 86 عاماً؛ وكان بلوم قد تزوجها منذ 46 عاماً.

وغنّى أطفال الحي وأحفاد زوجته له إحدى أغاني عيد الميلاد واستمتعوا بطبق ساخن من الطعام أعدته أسرة بلوم.

ولم يذهب بلوم إلى الطبيب منذ ما يزيد على عامين قبل وفاته. وقال إنه سئم من الوخز والفحص. وقالت جانيت وهي تضحك على زوجها العنيد ضحكة يخالطها الحب: "لا يتناول الآن إلّا قرصين من الديسبرين يومياً، ولكنه يسرق حبوبي أحياناً..."

وتجدر الإشارة إلى أن بلوم حُرم من نعمة الأطفال، لكنه تبنّى ابنتيْ جانيت اللتين أنجبتهما من زواج سابق. وقالت ابنة زوجته جاسمين تورين في أيّار/مايو: "فعل كل شيء لأجلنا، وكان يستيقظ في الثالثة أو الرابعة فجراً لكي يذهب إلى العمل على دراجته الهوائية. وهو يحب الحيوانات والاهتمام بحديقة المنزل..."

وقد انتهت حياة بلوم فجأة؛ إذ وافته المنية يوم 22 آب/أغسطس 2020 لأسباب طبيعية بمستشفى تايبرغ في كيب تاون، وقال المتحدث باسم أسرته أندريه نايدو لوكالة الأنباء الفرنسية: "كان ما يزال يقطع الأخشاب، وكان رجلاً قوياً، شديد الكبرياء..."

الاستعداد لأمن الغد

مؤتمر قمة القوات البرية الإفريقية يدعو قادة الجيوش لاستشراف المستقبل

أسرة إيه دي اف

لم نكد نسمع عن الحروب السيبرانية منذ 20 عاماً، ولم تكن معظم البلدان تعتبر التطرف الديني تهديداً لأمنها القومي، وكنا نحسب أننا تمكنا من القضاء على القرصنة منذ قرن من الزمان.

إلّا أن بقاء الحال من المحال.

كان قادة القوات البرية من مختلف البلدان الإفريقية ينظرون إلى المستقبل خلال لقائهم في أديس أبابا بإثيوبيا في شباط/فبراير 2020؛ إذ كان مؤتمر قمة القوات البرية الإفريقية فرصةً لاستشراف المستقبل والبدء في الاستعداد للتهديدات التي ستسود العالم بعد سنوات من الآن، واستمرت فعاليات المؤتمر لمدة أربعة أيام وكان برعاية الجيش الأمريكي بقارة إفريقيا وشارك في استضافته قوات الدفاع الوطنية الإثيوبية.

حيث قال الفريق أول بيرامي ديوب، رئيس أركان قوات الدفاع السنغالية، للقادة الحاضرين: "دائماً ما يكون توقع التهديدات أيسر من إصلاح الوضع بعد وقوعها."

كانت مسألة توقع التهديدات حاضرة بقوة على أجندة المؤتمر؛ إذ جاءت قمة القوات البرية الإفريقية لعام 2020 بعنوان: «أمن الغد يتطلب القيادة اليوم». وتناولت القمة الاستعداد للكوارث الطبيعية، ودراسات حالة في بعثات حفظ السلام المتعددة الجنسيات، وتحديث التدريب والتأهيل العسكري لتلبية متطلبات القرن الحادي والعشرين. وشهد كل يوم من أيام المؤتمر جلسات منفصلة في قاعات خاصة تولّي تيسيرها خبراء في المجالات المختلفة؛ حيث تسنى لقادة الدفاع التحدث بحرية وبناء علاقات مع نظرائهم في القارة الإفريقية.

أسرة إيه دي اف

فيقول الفريق مولا هيلمريم، قائد القوات البرية بقوات الدفاع الوطنية الإثيوبية المشاركة في استضافة المؤتمر: "يخلق المؤتمر بيئة مناسبة يلتقي فيها قادة الأمن الأفارقة، ويمنحنا فرصة طيبة لبناء علاقات جديدة والحفاظ على مواصلة العلاقات القائمة."

وقد شارك في المؤتمر الثامن لقمة القوات البرية الإفريقية 42 قائداً من قادة القوات البرية الإفريقية، وثمانية حلفاء وشركاء عالميين من أوروبا ومناطق أخرى في العالم، وعدد 12 من شركاء الولايات المتحدة.

وصرّح مولا أنه على يقين بأن التحالفات التي تمكن القادة من بنائها خلال فعاليات المؤتمر ستستمر؛ فيقول: "كانت فرصة طيبة تعرفنا فيه على كيفية تعزيز ما تقوم به بلدان أخرى، ونتفاعل مع بعضنا البعض على المستوى الثنائي وكذا على المستوى الإقليمي؛ وهو أمر شديد الأهمية."

وكان منتدى قائد مجندي القيادة من أبرز الفعاليات التي شهدها الأسبوع وتزامنت مع هذا المؤتمر؛ وقال الرقيب أول تشارلز جريجوي بالجيش الأمريكي بقارة إفريقيا إن تشكيل فيلق من ضباط الصف في إفريقيا سيلعب دوراً حيوياً لتحسين التدريب والتأهيل العسكري واستخدام التكنولوجيا في الجيوش الوطنية، وقال للحاضرين إن "لكل قائد رقيباً" ويمكن للرقيب الكفء أن يساعد القائد على تحديد "مواطن الضعف الخفية" في هيكل القوة والاستعداد للتحديات المستقبلية.

فيقول جريجوي: "إذا كنت دائماً على أهبة الاستعداد لما ترجو الله ألّا يقع، فستكون جاهزاً عندما يأتي ذاك اليوم العصيب."

وجدير بالذكر أن الولايات المتحدة لم تتوقف عن مساعدة الجيوش الإفريقية على تدريب الجيل القادم من ضباط الصف من خلال الاستراتيجية الأمريكية لتطوير المجندين الأفارقة التي تسعى إلى توحيد طرق تدريب ضباط الصف في عددٍ من البلدان تشمل كينيا والمغرب وموزمبيق والسنغال. أمّا الفريق أول ستيفن تاونسند، قائد القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا، فيصف فيلق ضباط الصف المحترفين بأنه "العمود الفقري" لأي قوات مسلحة مؤثرة.

واشتملت الفعالية مشاركة أول ضابطة صف، وهي مساعد مينبري أكيلي كيبريت من إثيوبيا. وقالت كيبريت للحضور إن المرأة تحرز تقدماً في الجيش الإثيوبي، لا سيما في المجال السيبراني، لكنها أعربت عن رغبتها في زيادة مشاركة المرأة.

فتقول: "يوجد لدينا في القوات الجوية الإثيوبية الكثير من التقنيات والمهندسات والكثير من الخبيرات، إلّا أن هذا لا يكفي؛ لأن هذا العدد قليل جداً. والسؤال: كيف يمكننا زيادة أعداد المرأة ومشاركتها وتمكينها في سائر جوانب الجيش؟ لا سيما في الأدوار المهنية والقيادية."

"نتفاعل مع بعضنا البعض على المستوى الثنائي وكذا على المستوى الإقليمي، وهو أمر شديد الأهمية."

~ الفريق مولا هيلمريم قائد القوات البرية الإثيوبية

وسلّط الفريق أول تاونسند في الكلمة الختامية الضوء على أهمية توقيت هذه الفعالية، وأشار إلى التسليم الوشيك للمسؤولية الأمنية في الصومال من بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال إلى الجيش الوطني الصومالي عام 2021، وتحدّث عن الحرب الأهلية المعقدة في ليبيا، ولفت الانتباه إلى التهديدات الإرهابية التي تجتاح منطقة الساحل. وقال تاونسند إن القادة الذين سوف يتصدون لهذه التهديدات الأمنية وغيرها "يجلسون هاهنا في هذه القاعة."

ويقول تاونسند: "إننا بصدد اتخاذ قرارات مشتركة بشأن مستقبل الأمن في إفريقيا، وإننا جميعاً لنأمل في أن نرى إفريقيا وهي تنعم بالأمن والسلام والرخاء، ولن يتأتى ذلك إلّا عن طريق القيادة الإفريقية والجيوش الإفريقية التي تعمل على إرساء دعائم الأمن الإقليمي."

اللواء الأمريكي لابشي تشاو فلورا، نائب قائد الجيش الأمريكي بقارة إفريقيا، يرحب بالوفود في مؤتمر قمة القوات البرية الإفريقية لعام 2020.

الجيش الأمريكي بقارة إفريقيا

الحاضرون يتصافحون خلال فعاليات مؤتمر قمة القوات البرية الإفريقية الذي استضافته أديس أبابا عاصمة إثيوبيا في شباط/فبراير 2020.

الجيش الأمريكي بقارة إفريقيا

وجهات نظر من مؤتمر القمة

خلال فعاليات مؤتمر قمة القوات البرية الإفريقية لعام 2020، تحدث القادة العسكريون إلى مجلة منبر الدفاع الإفريقي (إيه دي اف)، وأحاطونا علماً بما يجول في خلدهم بشأن المشكلات الأمنية الأكثر إلحاحاً في أوطانهم والدروس التي استفادوها من المؤتمر. إليكم بعض وجهات النظر التي حصلنا عليها من أربعة قادة أمنيين من بلدان مختلفة في القارة.

الأخبار بقلم أسرة إيه دي اف والصور بعدستهم

جيش في طريق النجاح

تعمل جمهورية إفريقيا الوسطى على إعادة بناء قواتها المسلحة من الصفر؛ إذ تعرضت عدة وحدات في القوات المسلحة للتسريح عقب أزمة وطنية ضربت البلاد في عامي 2013 و2014، وبدأت إفريقيا الوسطى حملة وطنية لتجنيد أفراد جدد للقوات المسلحة وتدريبهم وإضفاء الطابع المهني عليهم.

وكانت غالبية إفريقيا الوسطى ما تزال تعاني حتى عام 2013 من غياب القانون ويسيطر عليها جماعات متمردة وجهات من خارج الدولة.

إلّا أن الخطة الوطنية للدفاع التي وقّع عليها رئيس البلاد تنص على بناء جيش وطني لحماية الدولة يضم 9,900 فرد مقاتل يتمركزون في نحو أربع نقاط أمنية بحلول عام 2022. وسينشر الجيش نصف قواته تقريباً خارج العاصمة بانجي، على أن ينتشر الكثير منهم في المناطق التي يسيطر عليها المتمردون.

وقال العميد ألفريد سرفيس، قائد الوحدة الخاصة لحماية الجمهورية بإفريقيا الوسطى، إن عليهم القيام بأمور كثيرة ولكنه يشعر بالتفاؤل: "علينا التغلب على تحديات كثيرة؛ كالتنمية، ووضع أمني خطير في مناطق كثيرة في الدولة، وجماعات مسلحة تحتل مناطق التعدين ولا تحترم القانون، وقطاع الطرق الذين يجب وضعهم بين يدي العدالة."

وذكر سرفيس أنه استغل الوقت الذي قضاه في مؤتمر قمة القوات البرية الإفريقية في تبادل الخبرات مع الضباط الآخرين في القارة بشأن تفاصيل العمل بجانب البعثات المتعددة الجنسيات. علماً بأنه يوجد بإفريقيا الوسطى بعثة أممية تتألف من 13,000 فرد.

وقال سرفيس: "تحدثنا عن الجانب المتعدد الأبعاد لهذه الأشياء: الشؤون السياسية، والشؤون المدنية، وحماية المدنيين. وثمة أيضاً عملية اتخاذ القرار في البعثات المتعددة الجنسيات؛ فهذا عددٌ من

العميد ألفريد سرفـيس، قائد الوحدة الخاصة لحماية الجمهورية بإفريقيا الوسطى

الأشياء التي ينبغي الإلمام بها بهدف التحرك سوياً في اتجاه معين."

وكان سرفيس ينظر في حديثه معنا في مطلع عام 2020 إلى الانتخابات الوطنية في إفريقيا الوسطى المقرر انعقادها في كانون الأول/ديسمبر باعتبارها حجر الأساس لاستقرار الدولة؛ إذ يقول: "لا بد من توفر الديمقراطية لإعادة إعمار الدولة، وقد أجرينا انتخابات عام 2015 تحت إشراف الأمم المتحدة، ولزاماً علينا الآن أن نواصل السير في طريق الانتخابات؛ لأن وجود السلطات الشرعية يقتضي تفادي تغيير السلطة باستخدام القوة. ولذلك يجب علينا إعلاء كلمة الانتخابات لتمكين الشعب من تفويض من يتولون أمره."

ومع أن هذا الطريق لا يخلو من الصعاب والعراقيل، فما زال سرڤفيس يتحلّى بالأمل حيال مستقبل بلاده: "ما تزال توجد بعض التحديات، لكننا نسير في المسار الصحيح؛ لأننا نسير معاً."

خبرة تحققت بشق الأنفس في مجال حفظ السلام

شهد العميد جيلبرت مولينجا، رئيس عمليات الجيش الزامبي، لحظات القوة والضعف في مهام حفظ السلام؛ إذ خدم مولينجا في بعثات في كلٍ من أنجولا والكونغو الديمقراطية وسيراليون، وتولّى قيادة الكتيبة الزامبية في إفريقيا الوسطى.

ويتذكر مولينجا مرارة اليأس الذي شعر به عام 2000 عندما تم احتجاز ما يزيد على 200 فرد من قوات حفظ السلام الزامبية كرهائن في سيراليون، لكنه تحدّث أيضاً عن لحظة الانتصار التي شعر بها عام 2018 عندما صنّفت الأمم المتحدة القوات الزامبية باعتبارها أفضل قوة في بعثة إفريقيا الوسطى.

وصرّح مولينجا أن بلاده تثري التدريب في مجال حفظ السلام بتاريخها الحافل بالخبرات؛ إذ يقول: "يقوم التدريب الذي نقدمه على أساس السيناريوهات، بحيث نقدم سيناريو لكل شيء يحدث في إفريقيا الوسطى للقوات، وننظر إلى كيفية تعاملهم مع الموقف، ونوجههم عن طريق كل من عملوا بنا في مسرح الأحداث، ونسد الثغرات التي نلاحظها بالإرشاد والتوجيه المُستقى من واقع الخبرة والتجربة."

يعتبر الانتشار الأخير للقوات، فيما يُعرف بالكتيبة الزامبية الخامسة، القوة الزامبية الخامسة التي تخدم في إفريقيا الوسطى. وقال مولينجا إن المدربين الأمريكيين وبعض القوات الأجنبية كانوا يتولّون التدريب عندما بدأ منذ خمسة أعوام بنسبة 100%؛ أمّا الآن، فتتولّى زامبيا هذا التدريب مع وجود مدربين أمريكيين بصفتهم مراقبين في معظم الأحيان.

فيقول مولينجا: "نوفر الآن العدد الأكبر من المدربين، ويتمتع معظمهم بخبرة مستقاة من هذه البعثات، لا سيما في إفريقيا الوسطى؛ ولذلك يتبادلون خبراتهم أيضاً مع القوات."

وتجدر الإشارة إلى أن البعثة التي تخدم في إفريقيا الوسطى تواجه تحديات جسيمة؛ إذ يقول مولينجا إن رجاله واجهوا متمردين يطلقون قذائف هاون عيار 107 مم مثبتة على متن سيارات لاند كروزر، وهو الأمر الذي تطلب تطوير التدريب لرفع جاهزية القوات لهذا الواقع.

فيقول: "لزاماً علينا تجهيز الجنود المستجدين الذين سيذهبون إلى تلك البعثة نفسياً وذهنياً وبدنياً؛ لأنه لا توجد في الواقع بيئة تحتاج إلى حفظ السلام، وإنما لفرض هذا السلام."

وتحدّث مولينجا خلال فعاليات مؤتمر قمة القوات البرية الإفريقية مع القادة الأفارقة حول الحاجة إلى التكيف مع الحرب غير المتكافئة، والحاجة إلى الإلمام بالأوضاع على أرض الواقع عند دخول بيئة العمليات، والأهم من ذلك أهمية فهم التكليف المسند إلى البعثة؛ إذ يقول: "يمكن أن تقوم بعمليات خارج نطاق التكليف إذا كنت لا تفهمه، ويجب حماية تكليف الأمم المتحدة بشتى السبل."

العميد جيلبرت مولينجا،
رئيس عمليات الجيش الزامبي

الصحة على الخطوط الأمامية

تصدر موضوع الاستعداد للجائحة الأشهر الأولى لعام 2020 مع انتشار فيروس كورونا (كوفيد-19) في شتّى بقاع العالم. وما يزال هذا الأمر يثير قلق العميد تنساي يلما ميكوانتي، القائم بأعمال رئيس إدارة الخدمات الطبية لقوات الدفاع الوطنية الإثيوبية.

حيث قال تنساي: "يعتبر أفراد الجيش أكثر عرضة للفيروس مقارنة بالقطاعات الأخرى؛ لأنهم يعملون على الخطوط الأمامية ويتحركون في كل مكان، ويتفاعلون مع شرائح كثيرة من المجتمع، ويتعرضون بذلك للجائحات بشكل مباشر."

قامت قوات الدفاع الوطنية الإثيوبية قبل تسجيل أول إصابة بفيروس كورونا في إثيوبيا بتشكيل لجنة لوضع خطة للوقاية من الفيروس والتنسيق مع وزارة الصحة، واعتمدت قوات الدفاع أيضاً على الخبرة التي حصلت عليها من القوة التي تألفت من 26 من أفرادها الذين أرسلتهم إلى ليبيريا خلال تفشّي الإيبولا عام 2014 لتقديم المساعدات الطبية.

فيقول تنساي: "نعمل في الجيش في ضوء معلومات بديهية، وهي تحديد مصدر المرض وطرق انتقاله وكيفية مكافحته، وينبغي نقل هذه المعلومات لأفراد الجيش عن طريق التدريب والعروض."

وتعتبر قوات الدفاع الوطنية الإثيوبية، شأنها في ذلك شأن الكثير من قوات الأمن في إفريقيا، معرضة لأمراض مثل الإيدز والملاريا والكوليرا. وذكر تنساي أن قوات الدفاع تمكنت من إحراز نجاح نوعي في مكافحة الملاريا، وأشار إلى نظام للإنذار المبكر ضد الأمراض و"فرق للمراقبة المستمرة" في الجيش تعمل على مراقبة تفشّي الأمراض وتقديم دورات تدريبية للقوات على الممارسات المثلى.

وقال لمجلة منبر الدفاع الإفريقي (إيه دي اف): "تُعد الملاريا من الأمراض المستوطنة في بلدنا، وقد أودى هذا المرض بحياة أعداد كبيرة من المواطنين في الماضي؛ إلّا أن الوضع تغيّر اليوم، حيث يوجد لدينا الكثير من مستلزمات الحماية الشخصية مثل چيل التعقيم، والناموسيات، وتعقيم بدلاتنا بشكل جيد لطرد البعوض."

وقال تنساي إن مؤتمر قمة القوات البرية الإفريقية يمثل فرصة للأطقم الطبية في الجيش الإثيوبي للبناء على الشراكات التي تشكّلت خلال تمرين «الاتفاق المبرر» الذي عقده الجيش الأمريكي بقارة إفريقيا في إثيوبيا عام 2019. وخلال هذا التمرين قام الأطباء من المستشفى الميداني 212 باللّواء الطبي 30 التابع للجيش الأمريكي بالتدرب مع الأطقم الطبية بمستشفى القوات المسلحة في أديس أبابا. وذكر تنساي أن الشراكة بين البلدين تعززت منذ ذلك الوقت وتشمل الآن التدريب على رعاية مصابي العمليات العسكرية.

وقال تنساي: "يمثل هذا المؤتمر فرصة للتقارب بحيث يصبح لدينا رصيد من الخبرات المشتركة للاستفادة منها في المستقبل خلال أي حرب أو وقت عصيب؛ بفضل هذا الاستعداد المشترك."

العميد تنساي يلما ميكوانتي، القائم بأعمال رئيس إدارة الخدمات الطبية لقوات الدفاع الوطنية الإثيوبية

الاستعداد للأسوأ

يبدأ الأمن في موريشيوس بالاستعداد للكوارث والأزمات؛ ويرجع ذلك إلى أن هذه الدولة عبارة عن جزيرة صغيرة تقع في المحيط الهندي، وتتعرض بذلك للأعاصير وأمواج تسونامي والفيضانات.

ولكن إذا كانت موريشيوس تتعرض لهذه الكوارث بسبب موقعها الجغرافي، فيعتقد الضابط خيمراج سرفانسينج، نائب مفوّض الشرطة، أن استعداد بلاده لمواجهتها يمثل الجانب المشرق في هذا الوضع؛ إذ يقول: "إننا معرضون للكوارث الطبيعية، ولكن هذه هي الطبيعة، ولا يمكننا تغييرها؛ ولذلك ضخت حكومتنا استثمارات ضخمة في مجال الحد من مخاطر الكوارث."

يتولّى سرفانسينج رئاسة مركز الحد من مخاطر الكوارث وإدارتها في موريشيوس الذي أنشئ عام 2015. وعندما يكتشف المركز تهديداً كالأعاصير، تقوم الدولة بتفعيل المركز الوطني لعمليات الطوارئ الذي يضم عدة هيئات، وتقوم اللجنة الوطنية لمواجهة الكوارث والأزمات بالتنسيق مع مراكز إدارة حالات الطوارئ المحلية في جميع بلديات الدولة التي يبلغ عددها 12 بلدية. ويجب أن تتصف هذه العملية بأسرها بالسلاسة، بحيث لن يستغرق الأمر منهم في حالة أمواج تسونامي ست ساعات لنقل المواطنين إلى أماكن آمنة.

فيقول سرفانسينج: "لا يقتصر التركيز الآن على الاستجابة وحدها، وإنما لا ننتظر وقوع الكارثة، بل علينا استباقها."

كما رسمت موريشيوس خريطة لمخاطر الفيضانات وتستثمر 2% من ناتجها المحلي الإجمالي سنوياً في تدابير رفع القدرة على مواجهة الكوارث والأزمات. وقد كلفها هذا الاستعداد أموالاً كثيرة واستغرق وقتاً طويلاً، إلّا أن سرفانسينج يعتقد أنه سيؤتي ثماره.

فمنذ أربعة أعوام، تسببت البنية التحتية للاستجابة للكوارث والأزمات في موريشيوس في وضعها في المرتبة الثالثة عشر ضمن البلدان الأكثر عرضة للكوارث، وفقاً لتقرير المخاطر العالمية. إلّا أنها تمكّنت بحلول عام 2019 من احتلال المرتبة السابعة والأربعين.

وقال سرفانسينج: "نعمل على الحد من المخاطر لأن الخسائر الاقتصادية التي ستتكبدها الدولة عند حدوث كارثة ستكون أكبر بكثير مما تستثمره في الحد من مخاطر الكوارث."

وانصرف اهتمام سرفانسينج خلال فعاليات مؤتمر قمة القوات البرية الإفريقية إلى الاستماع إلى البلدان والخبراء الذين يتمتعون بخبرة في مجال التعامل مع الكوارث الطبيعية الواسعة النطاق. وقال إنه يجب على سائر البلدان أن تضع خطة لتنسيق المساعدات التي سيتلقونها، والإشراف على أعمال المنظمات غير الحكومية، وإعفاء مواد الإغاثة القادمة إليهم من الرسوم الجمركية.

فيقول: "لا يعتبر تنظيم استقبال جميع هذه المنظمات في الدولة بالعمل الهين، بل عمل شديد التعقيد، ويجب أن يكون البلد المضيف هو مَن يتولّى زمام الأمور، بحيث يقوم بتوجيه العمليات، ولا يترك هذه المهمة لهم؛ ولذلك لزاماً علينا أن نضع خطة لذلك."

الضابط خيمراج سرفانسينج، نائب مفوّض الشرطة في موريشيوس ورئيس مركز الحد من مخاطر الكوارث وإدارتها

التمسك بتراث
حفظ السلام

إثيوبيا تضع سبعة عقود من الخبرة في مركزٍ لتدريب قوات دعم السلام

أسرة إيه دي اف

استنجدت كوريا الجنوبية بالعالم عندما تعرضت لاجتياح شيوعي من جارتها الشمالية عام 1950، فلبّى نداءها دولة واحدة من إفريقيا: ألا وهي إثيوبيا.

شكّل الإمبراطور هيلا سيلاسي كتيبة من قوات الحرس الإمبراطوري وأمرها بالتحرك للحرب تحت لواء الأمم المتحدة.

وعندما وضعت الحرب أوزارها، كانت «كتيبة الكاجنيو» الإثيوبية قد نالت احترام الحلفاء والأعداء على السواء. وأمست بسالة الجنود خلال معركة غير متكافئة عددياً في منطقة "بورك تشوب هيل" محور البطولات الأسطورية. والحق أنه قيل إن إثيوبيا كانت القوة الوحيدة التي لم يقع أي من أفرادها في الأسر ولم تترك قتيلاً من صفوفها في ساحة القتال.

وقال المقاتل مامو هابتولد، أحد قدامى المحاربين، لهيئة الإذاعة البريطانية: "كنا أفضل المقاتلين؛ إذ خاضت الكتائب الإثيوبية الثلاث 253 معركة، ولم يقع أي مقاتل إثيوبي في الأسر خلال الحرب الكورية، وكان ذلك شعارنا الإثيوبي: 'لا تقع أسيراً في ساحة الحرب ما دمت حياً.'"

كانت هذه الحرب بداية تراث عريق للقوات الإثيوبية؛ فقد شاركت إثيوبيا منذ ذلك الحين في 13 بعثة للأمم المتحدة في بلدان تمتد من هاييتي غرباً إلى اليمن شرقاً. ويتجاوز اليوم عدد القوات الإثيوبية المشاركة في بعثات الأمم المتحدة لحفظ السلام 6,600 فرد مقاتل، مما يجعل إثيوبيا أكبر دولة مشاركة بقواتها النظامية في بعثات الأمم المتحدة على مستوى العالم.

وينتشر ما يقرب من سائر قواتها المشاركة في جهود حفظ السلام الأممية في ثلاث بعثات في السودان وجنوب السودان، ويخدم 4,000 من القوات الإضافية في بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال.

وتتعمد إثيوبيا التركيز على نشر قواتها في دول الجوار؛ حيث قال العقيد إلياس سيوم إبرها، قائد المركز الإثيوبي لتدريب قوات دعم السلام، إن هذه السياسة تقوم على إيمان وطني راسخ بنظرية "الترابط الأمني."

فيقول إلياس: "يرتبط أمننا بأمنهم؛ فإذا واجهت دول جوارنا مشكلات أمنية، فإننا نتأثر بذلك."

مركز تدريب يعد بعهد جديد

مع هذا الالتزام الشديد بجهود حفظ السلام، لم تكن تحصل قوات حفظ السلام الإثيوبية حتى عهد قريب على القدر الكافي من تدريب القوات قبل نشرها والتدريب الخاص بالبعثات.

لافتة ترحّب بزوّار المركز الإثيوبي لتدريب قوات دعم السلام.

أسرة إيه دي اف

فرد من قوة حفظ السلام الإثيوبية في دارفور بالسودان يحيي فتىً صغيراً.

البعثة المشتركة للاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة لعمليات السلام في دارفور (يوناميد)

القوات الأمريكية والإثيوبية تتدرب في مركز هيرسو لتدريب القوات، علماً بأن هذا المركز يقدم دورات تدريبية لقوات حفظ السلام قبل نشرها في البعثات الدولية.

الجيش الأمريكي بقارة إفريقيا

قوات حفظ السلام الإثيوبية في جنوب السودان تحصل على أوسمة تكريماً لأدائهم في بعثة عام 2018.

بعثة الأمم المتحدة في جنوب السودان

إلّا أن هذا الوضع قد تغير في حزيران/يونيو 2015 بافتتاح المركز الإثيوبي لتدريب قوات دعم السلام في أديس أبابا. وقد بلغت تكلفة هذا المركز 6.2 مليون دولار وقامت كلٌ من المملكة المتحدة واليابان بتمويل جزء من هذا المبلغ. وأنشأت إثيوبيا هذا المركز لتقديم التدريب الذي يجعل من مفهوم حفظ السلام تخصصاً عسكرياً بمعنى الكلمة- ويرفع جاهزية القوات للتعامل مع تعقيدات البعثات الحديثة والمخاطر التي تواجهها.

ويقدم المركز 28 دورة تدريبية وظيفية وموضوعية حول عدد من الموضوعات مثل حماية المدنيين، وإدارة الصراعات، والتعاون المدني العسكري، والوساطة. وتمكن المركز منذ افتتاحه من تدريب ما يربو على 6,300 فرد، قدم منهم نحو 32% من بلدان إفريقية أخرى.

وقال إلياس: "نرحّب بالأفارقة كافة لنشاركهم خبراتنا."

كما يعمل مدربو المركز في مركز هيرسو لتدريب القوات الذي يقع في منطقة ريفية في إثيوبيا على بعد 400 كيلومتر تقريباً شرقي العاصمة أديس أبابا؛ إذ تتلقى قوات حفظ السلام في هذا المعسكر شديد الحزم محاضرات قبل نشر القوات وتدريب ميداني يستغرق نحو ثلاثة أشهر عموماً.

ويقدم مركز هيرسو ثلاث وحدات تدريبية: دورة عامة تلبّي متطلبات بعثات الاتحاد الإفريقي أو الأمم المتحدة؛ ودورات خاصة بإكساب المهارات مثل الإمداد والتموين أو الطب الميداني؛ ودورات خاصة بالبعثات تهدف إلى استنساخ التحديات الفريدة للبيئات المختلفة مثل الصومال أو جنوب السودان أو دارفور. ويتدرب في مركز هيرسو نحو 11,500 فرد مقاتل كل عام.

ويقول إلياس: "لدينا حزمة مختلفة يتدربون عليها لكل بعثة من البعثات، ومرادنا عندما نتحدث عن ديناميكية التدريب: المداومة على الإضافة والتطوير بناءً على الدروس المستفادة."

ترك بصمة مؤثرة

يندر في إفريقيا وجود قدرات تضاهي قدرة إثيوبيا على تدريب قوات حفظ السلام؛ ففي السنوات الأخيرة- كانت البلدان المشاركة في بعثات حفظ السلام تتنافس مع بعضها البعض على حجز مكان لقواتها في قاعات التدريب المحدودة في القارة. ولذلك تركز الأمم المتحدة على زيادة قدرات التدريب في إفريقيا بسعيها إلى التكثيف من تقييم أداء القوات خلال البعثات وتقديم تأهيل مستمر للقوات.

فيقول السيد أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة: "يقلل الارتقاء بمستوى التدريب، كما نعلم، من سقوط القتلى؛ وهكذا يعتبر التدريب واحداً من الاستثمارات الضرورية والاستراتيجية لجهود حفظ السلام، ويعتبر مسؤولية مشتركة بين الدول الأعضاء والأمانة العامة."

القادة العسكريون يحضرون تلقيناً عسكرياً في المركز الإثيوبي لتدريب قوات دعم السلام.

الجيش الأمريكي بقارة إفريقيا

جهود حفظ السلام الإثيوبية على مر السنين

عدد السنوات	مكان البعثة	عدد القوات
1953-1951	كوريا	6,037
1962-1959	الكونغو	10,425
1995-1993	رواندا	1,696
2010-2003	ليبيريا	17,714
2019-2007	دارفور، السودان	22,500
2019-2011	أبيي	31,326
2019-2014	الصومال	26,538
2019-2014	جنوب السودان	8,750
الإجمالي:		124,986

المصدر: المركز الإثيوبي لتدريب قوات دعم السلام

تؤمن إثيوبيا بأن استثمارها في مجال التدريب يصنع فارقاً؛ إذ أشاد قائد القوات الموجودة في دارفور بالقوة الإثيوبية بفضل قدرتها على "تجاوز مهام البعثة" ومساعدة السكان المحليين عن طريق حفر الآبار والتوسط في تسوية المنازعات. وفي منطقة أبيي المتنازع عليها بين السودان وجنوب السودان، حصل 1,900 فرد مقاتل من قوة حفظ السلام الإثيوبية على أوسمة من الأمم المتحدة تكريماً لهم على الإنجازات التي حققوها في تلك المنطقة المضطربة خلال فترة تواجدهم هناك لمدة ثمانية أشهر.

كما زادت إثيوبيا عدد المقاتلات المشاركات في قوات حفظ السلام ليتجاوز عددهن 600 مقاتلة، ويعتبر هذا التوجه من محاور اهتمام مركز التدريب، وتعهدت الحكومة الإثيوبية بزيادة تلك الأعداد أكثر من ذلك. وصدر عام 2016 قرار بتعيين العميد زيودو كيروس جيبركيدان نائباً لقائد قوة الأمم المتحدة الأمنية المؤقتة لأبيي، مما جعلها واحدة من النساء القلائل اللائي تولّين هذا المنصب القيادي.

هذا، وقد أعربت القيادات العسكرية والمدنية في إثيوبيا عن أنهم عقدوا العزم على مواصلة جهود حفظ السلام على مدار العقود القادمة.

فيقول النقيب جابرهيوت جيبرو، نائب قائد الكتيبة الإثيوبية في بعثة الأمم المتحدة في جنوب السودان: "مهماً كانت التحديات التي تواجهنا، فسوف نتمكن من تحقيق السلام والأمن، حتى وإن اضطررنا إلى التضحية بأرواحنا." ❑

دخول الموانئ بصيد من الأسماك

اتفاقية عالمية تكافح الصيد غير المشروع عن طريق منع الخارجين على القانون من إنزال كميات الأسماك التي نهبوها إلى البر

أسرة ايه دي اف

عندما يصعد صيادو سيراليون على متن قواربهم الخشبية الصغيرة ويتجهون إلى عرض البحر بحثاً عن قوت يومهم، فيمكنهم أحياناً أن يروا عدوهم اللدود.

حيث تطفو على امتداد المحيط مراكب صيد كبيرة وسفن ترولة تجر شباكاً عملاقة — وتكاد تكون جميعها مراكب أجنبية ومعظمها صينية — تنتظر أن تغترف صيدها باستخدام مجموعة من الأساليب الهدّامة وغير الشرعية، وتحدث تقرير أعدته هيئة الإذاعة البريطانية عن وجود ما يصل إلى 70 سفينة صيد ترولة تعمل في مياه سيراليون على مدار الساعة.

وأحياناً تُنزل سفن الترولة التي يغطيها الصدأ أبواباً معدنية ثقيلة تغرق في المياه وتساعد على سحب الشباك في قاع المحيط، وتدمّر في طريقها الحياة والبيئات الطبيعية النفيسة، وتحبس شباك الصيد الحياة البحرية دون تمييز، وتلقي في طريقها مخلفات في النظام البيئي الهش.

بل يقومون أحياناً بتعليق شباك الصيد بين "سفينتي ترولة" وتسير السفينتان في مياه المحيط لاغتراف الأسماك بكميات هائلة. وتعتبر هذه الممارسات غير شرعية في مياه سيراليون، وتكذب بعض الأطقم بشأن كمية الأسماك التي اصطادوها (بل لا يبلغون عنها على الإطلاق)، أو يرفعون أعلاماً زائفة، أو يصطادون في المناطق المحظورة. ويأتون بصيدهم إلى البر أحياناً لبيعه، فيأخذون بذلك من أقوات آلاف الصيادين الحرفيين الذين يعتمون على بيع الأسماك ليكسبوا لقمة عيشهم.

وينقلون صيدهم أحياناً إلى السفن المبرّدة العملاقة التي تنقل الأسماك إلى الموانئ الأجنبية في الصين وروسيا وغيرهما، بعدما استنزفت مياه إفريقيا من أسماكها، وحرمت الصيادين المحليين من قوت يومهم.

ولكن كيف بمراكب الصيد غير المشروع بعد كل هذا الغش والخداع وقد أصبحت غير قادرة على التوجه إلى الميناء وتفريغ صيدها؟ وكيف بهم بعد كل هذا المكر والعناء ما عاد أمامهم مكان ينقلون إليه صيدهم ولا سبيل أمام لبيعه؟

اتفاقية تدابير دولة الميناء

دخلت في حزيران/يونيو 2016 أداة دولية جديدة لمكافحة الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم؛ حيث أن الاتفاق بشأن التدابير التي تتخذها دولة الميناء

طاقم صيد صيني يجلس في قارب خشبي صغير بالقرب من زورق دوريات مراقبة الصيد الوحيد في ميناء بفريتاون.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

تبعات الصيد غير المشروع

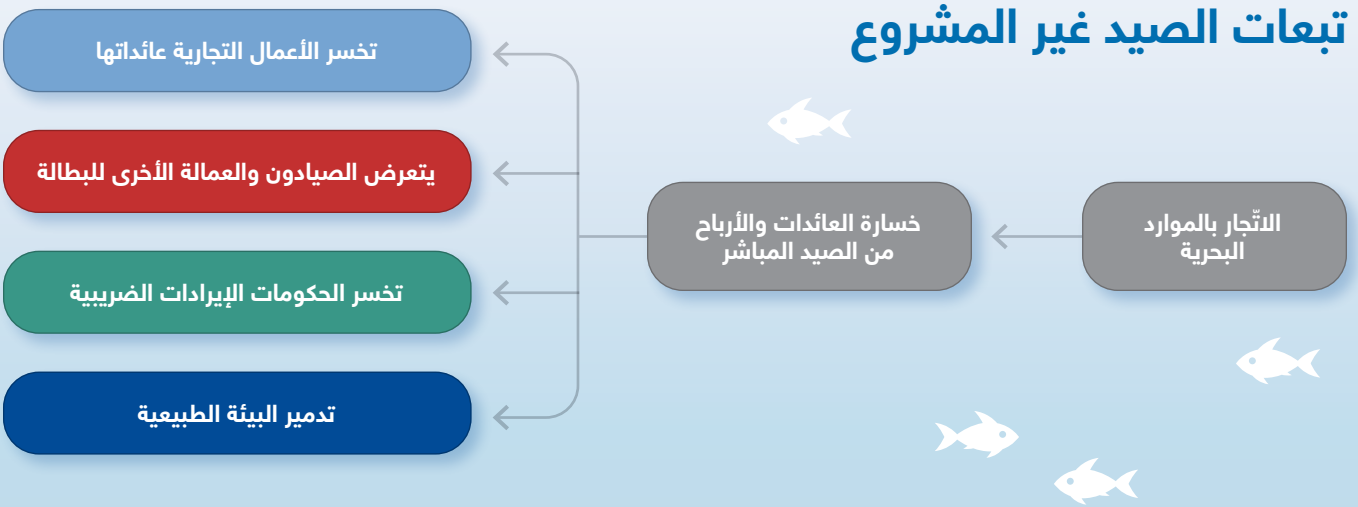

المصدر: معهد الموارد العالمية

لمنع الصيد غير القانوني دون إبلاغ أو تنظيم والقضاء عليه الذي وضعته منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) أرسى القواعد البسيطة لمكافحة الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم — عن طريق منع السفن من دخول الموانئ.

وتعتبر اتفاقية تدابير دولة الميناء، كما يشيع تسميتها، أول معاهدة دولية ملزمة تستهدف الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم، وتتصف بقدرتها الواعدة على القضاء على هذه الآفة العالمية؛ إذ تسعى إلى منع من يمارسون الصيد غير الشرعي من إنزال صيدهم في الموانئ مما يحول دون وصول البحريات التي اصطادوها بطرق غير شرعية إلى الأسواق الوطنية والدولية.

ويقول الدكتور إيان رالبي، المدير التنفيذي لشركة «آي آر كونسيليوم» للاستشارات البحرية والخبير في الشؤون البحرية: "ربما تعتبر اتفاقية تدابير دولة الميناء الوسيلة الأكثر فعالية في محاولة مكافحة الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم عن طريق إلقاء المسؤولية على المراكب بضرورة التأكد من أنها قد اصطادت أي صيد تتطلع إلى إنزاله في أحد البلدان بطرق شرعية."

تُعد الاتفاقية تقدماً كبيراً في مجال مكافحة الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم؛ فهي تقلل من الحاجة إلى ملاحقة واعتراض ومقاضاة من يخالفون لوائح الصيد الوطنية والإقليمية والدولية، مما يعد عملاً شاقاً حتى في أغنى بلدان العالم لأن المجال البحري شاسع. وقال الدكتور رالبي لمجلة منبر الدفاع الإفريقي (إيه دي اف) يستحيل مراقبة بحار العالم دون وجود قوة بحرية دولية.

وقال رالبي إنه مع وجود نهج يركز على الموانئ، تستطيع الدولة "التي ليس لديها قوة بحرية واحدة" أو ينقصها الوعي الفعال بالمجال البحري، أن يكون لديها أداة قوية لإنفاذ القانون للتصدي للصيد غير القانوني.

صيادون من الرأس الأخضر يوقفون قواربهم بعد صباح من الصيد في مدينة ريبيرا دا بارسا.
وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

”ربما تعتبر اتفاقية تدابير دولة الميناء الوسيلة الأكثر فعالية في محاولة مكافحة الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم عن طريق إلقاء المسؤولية على المراكب بضرورة التأكد من أنها قد اصطادت أي صيد تتطلع إلى إنزاله في أحد البلدان بطرق شرعية.“

~ الدكتور إيان رالبي، المدير التنفيذي لشركة «آي آر كونسيليوم» للاستشارات البحرية

كيف يسري العمل بالاتفاقية

توفر اتفاقية تدابير دولة الميناء آليات لتفتيش مراكب الصيد قبل أن ترسو في الموانئ وتفرغ صيدها، كما ”تسرع“ من دخول القوارب المعروفة بالتزامها بالقواعد إلى الموانئ الأجنبية.

وخلاصة القول، فإن الاتفاقية تنص على مكافأة من يلتزمون بالقواعد، ولا تكافئ من لا يلتزمون بها.

صرّحت لجنة المصايد السمكية لغربي وسط خليج غينيا أن السلطات تقوم بتفعيل الاتفاقية وتطبيقها بالتعاون مع الأجهزة الوطنية الأخرى لتحليل المخاطر، وتحديد المراكب عالية الخطورة، واتخاذ القرار بشأن منح إذن دخول الميناء لمراكب الصيد التي تحمل أعلام أجنبية أو رفضه.

وبصفة عامة، كما تفيد اللجنة، فإن المركب الذي يريد دخول ميناء دولة معينة عليه أن يتقدم بطلب مسبق، ويمكن التحقق من المعلومات بعد ذلك ومطابقتها وتحليلها بمعرفة سلطات الموانئ والبحرية والشرطة. وإذا اشتبهت دولة الميناء في انخراط المركب في أنشطة الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم، فيحق لها رفض الطلب أو اشتراط الدخول مع تفتيش المركب.

ويحق لسلطات الميناء إذا انتفت شبهة الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم أن تمنح المركب حق الدخول إلى سائر المرافق، ولكن ما يزال يحق لها أن تشترط إجراء التفتيش. ويمكن لسلطات الميناء مكافأة المراكب المعروف عنها الالتزام بالقواعد من خلال تسهيل الإجراءات في كل مرة تطلب الدخول، ويأتي ذلك ضمن أحكام الاتفاقية التي تنص على تسريع الإجراءات لهذه المراكب.

وقال رالبي إنه ساعد أطراف الاتفاقية على التفكير في التعاون اللازم بين الأجهزة المختلفة في الدولة لاكتشاف المراكب المشتبه بها والعمل بموجب الاتفاقية، ويكمن الهدف من ذلك في تحديد الدلائل المعيارية للسلوك غير القانوني بمقتضى أحكام الاتفاقية، مما يختلف عن البحث عن المركب المنخرط في أنشطة الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم في عرض البحر.

فيقول: ”يتمثل واقع الأمر في أنه يتعين إنزال الأسماك على البر لكي تدخل في سلسلة الإمداد، مما يعني ضرورة إحضار الأسماك إلى البر وإلى الأسواق لكي يحقق الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم الربح الذي يسعى إليه؛ ولذلك إذا كان يوجد حجر عثرة يمنع هذه العملية من الحدوث، فأنت تحرمهم من شق المكافأة في هذه المعادلة، وتزيد من خطورة الإمساك بهم.“

تابع القراءة حتى ص/ 43

اتفاقية تدابير دولة الميناء

زيادة التدابير الرقابية على المراكب الحاملة لأعلام أجنبية التي يتعين عليها:

- استخدام موانئ محددة.
- تقديم طلب قبل دخول الميناء مع السماح بوقت كافٍ لأعمال التفتيش اللازمة.
- السماح بالتفتيش في الميناء وتقديم المستندات المطلوبة.

رفض الدخول إلى الميناء:

ما لم يشكل ذلك خطراً على السلامة أو إذا كان المركب سيخرج من الخدمة.

يمكن منع المراكب المعروف عنها أو المشتبه في انخراطها في الصيد غير المشروع من دخول الميناء.

ترسل التنبيهات إلى البلدان ذات الصلة.

تبادل المعلومات مع الأجهزة الوطنية:

- الشرطة
- خفر السواحل
- البحرية
- الخارجية

التعاون الإقليمي والدولي:

- دول العلم
- دول الميناء في المنطقة
- مؤسسات وفرق مهام المصايد السمكية

المصدر: لجنة المصايد السمكية لغربي وسط خليج غينيا

يتواصل المركب مع سلطات الميناء
طلب مسبق لدخول الميناء
التبادل الثنائي للمعلومات مع الأجهزة المختصة
مطابقة المعلومات وتحليل المخاطر بمعرفة الأجهزة المختصة:
• المصايد السمكية
• البحرية
• الشرطة
إبلاغ المركز الوطني المعني باتفاقية تدابير دولة الميناء بالنتائج
قرار دولة الميناء
المفتاح
تبادل المعلومات
فوائد اتفاقية تدابير دولة الميناء
التأكد من وجود أنشطة الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم
الاشتباه في أنشطة الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم
عدم الاشتباه في أنشطة الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم
عدم الاشتباه في أنشطة الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم
الاشتباه في أنشطة الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم
التصريح بدخول الميناء
الحرمان من سائر مرافق الميناء
اشتراط التفتيش
عمليات التفتيش المستهدفة تعظّم الاستفادة من الإمكانيات والموارد المحدودة.
التصريح بدخول الميناء
سائر مرافق الميناء
إمكانية إجراء التفتيش
مكافأة المراكب المعروف عنها الالتزام بالقواعد من خلال تسهيل إجراءات دخولها إلى الميناء.
التعاون مع الأجهزة الوطنية:
• الجمارك
• الهجرة والقوى العاملة
• الصحة والطب البيطري
• الشرطة
• البحرية
• الخارجية
التعاون الإقليمي والدولي:
• دول العلم
• مؤسسات وفرق مهام المصايد السمكية
تبادل المعلومات والتعاون مع الأجهزة الوطنية:
• الجمارك
• الهجرة والقوى العاملة
• الصحة والطب البيطري
• البحرية
التفتيش
عدم وجود تفتيش
اكتشاف أنشطة الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم
عدم اكتشاف أنشطة الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم
رفض إنزال الأسماك إلى البر والاستفادة من خدمات الميناء:
إجراء تحقيقات إضافية مع:
• هيئة النيابة العامة
• الشرطة
• دولة العلم
السماح بإنزال الأسماك إلى البر والاستفادة بخدمات الميناء وخلافه

أعمال التفتيش من محاور اتفاقية تدابير دولة الميناء

أسرة ايه دي اف

يجوز أن تخضع مراكب الصيد التي تحمل أعلاماً أجنبية للتفتيش بموجب اتفاقية تدابير دولة الميناء قبل السماح لها بدخول الموانئ لتفريغ صيدها؛ بحيث يكون على المفتشين المدربين تفتيش المراكب وسجلاتها للتأكد من التزامها باللوائح والقوانين.

ووفقاً لمنظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة، يتعين على المراكب التي تسعى إلى دخول الموانئ أن توفر 23 معلومة؛ مثل اسم المركب، ودولة العلم، وصاحب المركب، وشهادة التسجيل، وإذن الصيد ونقل الأسماك إلى مراكب أخرى، وإجمالي كمية الأسماك على متن المركب، وإجمالي كمية الأسماك التي يرغب في تفريغها.

ويتعين على المفتشين بعد الانتهاء من عملهم أن يملؤوا استمارة تتكون من 42 نقطة؛ ومن النقاط التي عليهم التحقق منها ما يلي:

- **التأكد** من أن مستندات هوية المركب ومعلومات ملكيته الموجود على متنه صحيحة ومكتملة ودقيقة.
- **التأكد** من أن علم المركب والكتابات الموجودة عليه مطابقة للمستندات.
- **التأكد** من أن تصاريح الصيد والتصاريح المتعلقة به صحيحة ومكتملة ودقيقة.
- **مراجعة** المستندات والسجلات الأخرى مثل سجلات السفن، وكمية الأسماك، ومستندات التجارة ونقل الأسماك إلى مراكب أخرى، وقائمة بأسماء الطاقم، ومخططات ورسومات التخزين، ومواصفات خزانات الأسماك.
- **فحص** معدات الصيد للتأكد من أن حجمها وملحقاتها وأبعادها وتجهيزاتها مطابقة للوائح.
- **تحديد** ما إذا كان المركب قد اصطاد الأسماك وفقاً للقواعد المعمول بها.
- **فحص** كمية الأسماك ونوعياتها، بما في ذلك فتح الحاويات المغلقة وتحريك الأسماك أو الحاويات لفحص خزانات الأسماك.
- **تقييم** ما إذا كانت توجد بينة واضحة على انخراط السفينة في أنشطة الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم.
- **إعطاء** ربان المركب نسخة من تقرير التفتيش، على أن يوقع الربان على التقرير ويمكنه التعليق والاعتراض عليه والاتصال بسلطات دولة العلم إذا كان يتعذر عليه فهم التقرير.
- **الترتيب** لترجمة المستندات ذات الصلة إذا أمكن وإذا لزم الأمر.

يجب أن يتلقى المفتشون تدريباً جيداً لتجهيزهم لهذه المهام، بحيث يتناول التدريب، كما تنص الاتفاقية، 12 جانباً على الأقل؛ بحيث يشمل: القواعد الأخلاقية؛ قضايا الصحة والسلامة والأمن؛ تطبيق القوانين الوطنية والدولية واللوائح ذات الصلة؛ جمع القرائن وتقييمها وحفظها؛ إجراءات التفتيش العامة وإعداد التقارير وإجراء المقابلات الشخصية؛ تحليل مستندات المركب؛ تحديد كمية الأسماك وحسابها؛ تحديد المركب ومعداته وقياسها؛ طرق تشغيل معدات المركب؛ الإجراءات التي تتخذ عقب التفتيش.

البلدان الإفريقية الموقعة على اتفاقية تدابير دولة الميناء

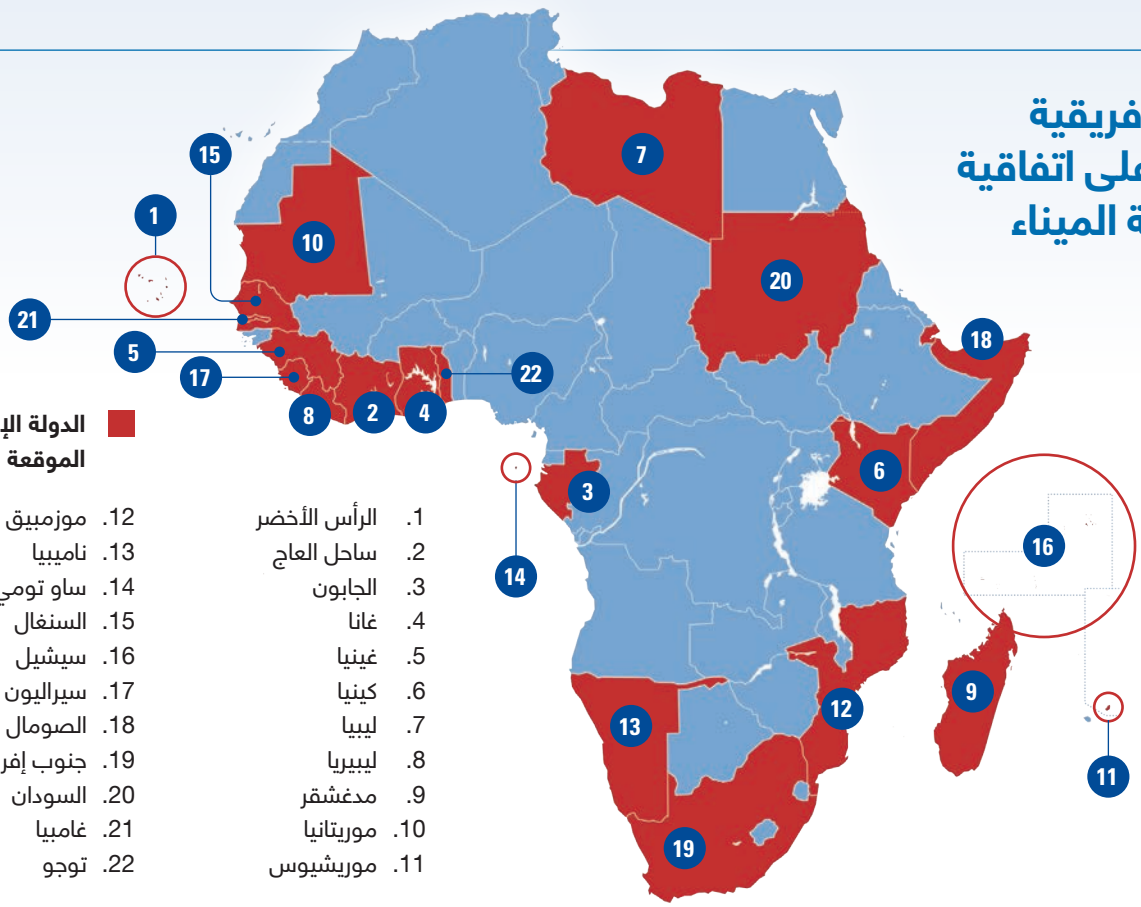

الدولة الإفريقية الموقعة

1. الرأس الأخضر
2. ساحل العاج
3. الجابون
4. غانا
5. غينيا
6. كينيا
7. ليبيا
8. ليبيريا
9. مدغشقر
10. موريتانيا
11. موريشيوس
12. موزمبيق
13. ناميبيا
14. ساو تومي وبرينسيبي
15. السنغال
16. سيشيل
17. سيراليون
18. الصومال
19. جنوب إفريقيا
20. السودان
21. غامبيا
22. توجو

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة

رسم توضيحي لأيه دي إف

تابع القراءة من ص/ 40

تبني الاتفاقية وحده لا يكفي

لسائر البلدان الإفريقية التي يبلغ عددها 54 بلداً شريط ساحلي ماعدا 16 منها، ولما يزيد على 200 بلدٍ وأراضٍ آخرين شريط ساحلي أيضاً؛ بيد أنه لم ينضم للاتفاقية حتى الآن اللهم إلّا 66 بلداً في العالم أجمع، يوجد منهم 23 بلداً في إفريقيا. وتقع هذه البلدان جميعاً في مراحل مختلفة من القبول والموافقة والتصديق والانضمام، بحسب ما ذكرته الفاو.

وتعتبر هذه استجابة كبيرة تستحق الإشادة بها، ولكنها لا تكفي لضمان فعالية الاتفاقية على الوجه المرجو منها؛ لأن الثغرات الموجودة في الخطوط الساحلية التي تغطيها الاتفاقية تعطي المجرمين ملاذاً آمناً لإنزال صيدهم على البر. ومثال ذلك أن معظم بلدان منطقة غرب إفريقيا انضمت للاتفاقية، ماعدا غينيا بيساو؛ ولذلك يمكن للمركب أن يتفادى دولة معينة بحيث ينهب خيراتها ويرسو في دولة أخرى لتفادي التفتيش والضوابط الرقابية.

يمكن إذاً للثغرات الموجودة في الشريط الساحلي نتيجة عدم انضمام بعض البلدان للاتفاقية حتى الآن أن تحدث مواطن ضعف كثيرة. إلّا أن رالبي ذكر أن البلدان التي انضمت للاتفاقية ما تزال تتمتع بمميزات وفرص هائلة من خلال أعمال التفتيش وضوابط الميناء؛ إذ توجد بعض البلدان الإفريقية التي تتصدر بلدان العالم في الاعتماد على بروتين الأسماك، ولذلك فإن توفر مثل هذه الأدوات يسمح لها بمكافحة الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم. وتحدث عن المميزات الكبيرة التي تترتب على العمل بموجب الاتفاقية سواء أعمل بها بلد إفريقي واحد أو 23 بلداً أو سائر البلدان الإفريقية التي لها شريط ساحلي ويبلغ عددها 38 بلداً.

كما قال رالبي إنه ولئن تبنت سائر البلدان الإفريقية الساحلية اتفاقية تدابير دولة الميناء، فلن تكون الاتفاقية مؤثرة دون تطبيقها على الوجه الذي تتوفر فيه خصال "الكفاءة والفعالية والاستمرارية والشفافية." ويجب على البلدان الإفريقية تنسيق جهودها بحيث تعمل جميعاً بمجموعة واحدة من المعايير وقواعد تبادل المعلومات: "لأن أي اختلاف في هذا المنهج سيكون عرضة للاستغلال."

كما يجب التصدي للثغرات التي يمكن أن يقع الفساد من خلالها؛ لأن اتفاقية تدابير دولة الميناء لن تؤتي ثمارها إلّا بحسن اختيار القائمين على تنفيذها. وتفيد مؤسسة «أبحاث وأسواق» أن السوق الدولي للثروة السمكية يحقق أرقاماً كبيرة؛ إذ تجاوز 240 مليار دولار عام 2017 ومن المتوقع أن يتجاوز 438 مليار دولار بحلول عام 2026. وقال رالبي إن تلك الأرقام يمكن أن تغري بعض الأشخاص على الفساد مثل الحصول على رشاوي لتجاهل اللوائح أو الموافقة على مرور كميات من الأسماك ما كان ينبغي لهم الموافقة عليها.

ويجب على دول الميناء التأكد من أن المراكب الملتزمة التي تستفيد من تسريع إجراءات دخولها إلى الموانئ لا تستغل تلك المزية لمحاولة إدخال أسماك اصطادتها بطرق غير شرعية خفية، واقترح رالبي إجراء عمليات تفتيش مستمرة وعشوائية للتأكد من التزام تلك المراكب.

وقال رالبي إن مكافحة الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم من المحتمل أن يفرض تحديات أكبر مع انتشار فيروس كورونا (كوفيد-19) في إفريقيا والعالم أجمع؛ فقد أدى هذا المرض إلى تعقيد سلسلة الإمداد، مما يتيح الفرصة لاحتمالية التحايل على القواعد. وبالمثل، فسوف يصعب إنفاذ القانون

ثلاث سفن صينية تقف في مرفأ في كوناكري عاصمة غينيا خلال أعمال تفتيش، وقد وجدت السلطات الغينية جيف وزعانف لأسماك القرش.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

لأنه من المحتمل أن يقل الاهتمام بالصعود على متن المراكب لتفتيشها، مما يمكن أن يغير معالم المشكلة على المدى القريب.

ومع ذلك، فإن البلدان الإفريقية تتخذ خطوات للتعرف على عناصر اتفاقية تدابير دولة الميناء؛ إذ كانت سيراليون قد عقدت قبل انتشار فيروس كورونا في القارة بفترة وجيزة تمريناً للتعرف على أحكام الاتفاقية في العاصمة فريتاون في شباط/فبراير 2020.

وشارك ممثلو سلطات شرطة المصايد السمكية والصحة والبحرية والموانئ والقضاء بالدولة في ورشة استغرقت أسبوع كامل لبناء قدراتهم في هذا المجال. وعُقدت الورشة تحت إشراف منظمة الفاو؛ علماً بأن سيراليون صدّقت على الاتفاقية في أيلول/سبتمبر 2018.

وترقب المشاركون موعد وصول مركب تحمل علماً أجنبياً لتفريغ صيدها في فريتاون للمشاركة في دراسة حالة واقعية والتعرف على سبل التعاون بين الأجهزة المختلفة وتبادل المعلومات، وهو الأمر الذي يعتبر من المحاور الرئيسية للاتفاقية.

وعقدت ليبيريا المجاورة لسيراليون ورشة مماثلة في نفس الوقت تقريباً في العاصمة مونروفيا لممثلي سلطات المصايد السمكية والبحرية والموانئ والصحة والجمارك والهجرة وخفر السواحل والتجارة والقضاء والزراعة.

واستخدمت الورشة سفينة حاويات مبرّدة تفرغ حمولتها من الأسماك المنقولة من مراكب الصيد في غينيا بيساو كدراسة حالة لإجراءات اتفاقية تدابير دولة الميناء مثل تبادل المعلومات والتعاون بين ين الوكالات المختلفة.

وختاماً نقول إن هذه الاتفاقية لن تصبح أكثر تأثيراً إلّا مع تزايد أعداد البلدان الموقعة عليها، مما يساهم تدريجياً في تقليل عدد الموانئ التي يمكن للمجرمين استخدامها لتفريغ الأسماك التي يصطادونها بطرق غير شرعية وبيعها. وتقول مؤسسة «بيو تشاريتابل تراستس»: "أدى تواصل الحراك الدولي على مدار السنوات القليلة الماضية إلى زيادة عدد أطراف الاتفاقية، مما ساهم في زيادة صعوبة نقل الصيد غير الشرعي إلى الأسواق الوطنية والدولية وتقليل الحوافز التي يتلقاها أصحاب مراكب الصيد غير الشريف لمواصلة أنشطة الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم." ❑

تأهيل
محاربي الغد

ضابط من قوات الدفاع الشعبي الأوغندية يدوّن ملاحظات خلال دورة تدريبية بكلية القادة والأركان في مدينة جينجا. رقيب أول جوليان م. شوالتر/القوات الجوية الأمريكية

مؤسسات التدريب المهني العسكري لا بد لها من الإصلاح بهدف التصدي للتحديات الأمنية الجديدة

اللواء (متقاعد) محمد إنوا إدريس

استفاد سائر ضباط الجيش من التدريب المهني العسكري على مدار فترة خدمتهم في القوات المسلحة، ويشتمل التدريب المهني العسكري على مزيج من التدريب وإكساب المهارات والتدريس التقليدي في قاعات دراسية. ويهدف هذا التدريب إلى دعم الفرد المقاتل من لحظة دخوله الخدمة حتى خروجه منها، ويشكل الميل نحو تعزيز إنجاز المهام الفردية والمؤسسية. ويسير هذا التدريب وفق مستويات معينة وينقسم إلى تدريب الضباط وتدريب المجندين.

ضباط من قوات الدفاع الشعبي الأوغندية يناقشون استراتيجية خلال إكمال مشروع جماعي بكلية القادة والأركان في جينجا. رقيب أول جوليان م. شوالتر/القوات الجوية الأمريكية

ودائماً ما يشعر الفرد المقاتل الذي درس في مؤسسات التدريب المهني العسكري المرموقة بالفخر طوال مدة خدمته.

يبدأ التدريب المهني العسكري بالنسبة للمجندين في مؤسسات التدريب الأولي للقوات ويبلغ أوجه في أكاديميات إعداد المساعدين. ويبدأ بالنسبة للضباط في أكاديميات التدريب الأولي للضباط ويستمر حتى كليات أركان الحرب أو المؤسسات المماثلة للتأهيل الاستراتيجي والسياسي. ومن الحقائق المسلّم بها أن الترقي في الجيش يقوم على أساس تلقي التدريب المهني العسكري اللازم وذات الصلة بكل رتبة عسكرية، مما يبرهّن على أن الجيش يعتبر واحداً من المؤسسات دائمة التأقلم والتكيف ويتجلّى ذلك من خلال التركيز على التعليم المستمر.

إمّا التكيف، وإمّا الفناء

من الأهمية بمكان لهذه المؤسسات العسكرية ألّا تتصف بالجمود؛ بحيث يجب إجراء تقييم مستمر للتدريب المهني العسكري للتأكد مما إذا كان يحقق الوظائف والأهداف المرجوة. وقد أصبح هذا الأمر شديد الأهمية في عالم اليوم نظراً للبيئات المعقدة التي يعمل فيها الجيش. وعلينا عند تقييم التدريب المهني العسكري أن نعترف بأن النجاح قد يكون ممزوجاً بالإخفاق في بعض الجوانب؛ فبالنسبة للشق الإيجابي، فإن هيكل وأداء التدريب المهني العسكري يتصفان بالنجاح ويسترعيان النظر، حيث تتصف هذه المؤسسات بالجدية وتضع متطلبات أكاديمية صارمة. إلّا أن النتائج من حيث الأداء ونجاح المهام في أجزاء كثيرة من القارة ليست مشجّعة.

أتحدث إليك عزيزي القاري من سياق الجيش النيجيري الذي قضيت فيه فترة خدمتي، وهو المؤسسة التي أفهمها وأحيط بها علماً. فقد خدمت في الجيش النيجيري لمدة 35 عاماً، وأسعدني الحظ بأن أمضيت الخمسة أعوام الأخيرة في تولّي القيادة العامة لمؤسسات مختلفة للتدريب المهني العسكري. ورأيت من واقع هذه التجربة مميزات التدريب المهني العسكري وأهميته، ولاحظت الحاجة الملحة إلى الإصلاح والتكيف لتلبية متطلبات البيئات الراهنة التي لا تخلو من المخاطر والتهديدات.

لقد نجحت الجيوش الإفريقية في التأصيل لمبدأ التعليم المستمر على مدار سنوات الخدمة، ولكن يتضح كل يوم أن التدريب والمحفزات في نظام التأهيل العسكري لا يأتيان دائماً بالنتائج المنشودة.

طيار مالاوي يلقّن القوات في قاعدة ليلونغوي الجوية، علماً بأن أنجح المؤسسات العسكرية هي التي تركز على التعليم على مدار سنوات الخدمة. القوات الجوية الأمريكية

يقوم التدريب المهني العسكري في الجيش النيجيري، لا سيما بالنسبة للضباط، على أساس ألّا يتطلع الضابط إلى الرتبة الأعلى دون الحصول على التدريب المهني العسكري اللازم والاستفادة من الخبرات التي يوفرها لكل رتبة. وهذا يبدأ من مرحلة التدريب الأولي للضباط في أكاديمية الدفاع النيجيرية ويبلغ أوجه بالتأهيل الاستراتيجي للرتب العسكرية العليا. ويعتبر هذا الهيكل للتدريب المهني العسكري ناجحاً، ويماثل الهيكل المتبع في بلدان إفريقية أخرى.

لقد نجحت الجيوش الإفريقية في التأصيل لمبدأ التعليم المستمر على مدار سنوات الخدمة، ولكن يتضح كل يوم أن التدريب والمحفزات في نظام التأهيل العسكري لا يأتيان دائماً بالنتائج المنشودة؛ إذ يتمثل الحافز الأساسي للضباط في البدء في الدورات ذات الصلة واجتيازها بهدف الترقي إلى الرتب الأعلى، وأمسى التدريب المهني العسكري لهم السبيل للتدرج الوظيفي في الجيش. وقل الاهتمام بالتدريب العسكري لإنجاز المهام وحل المشكلات المعقدة في ميدان القتال؛ وترتب على ذلك أنه تتزايد استجابة الجيش لإنجاز المهام على أساس رد الفعل، وفي ضوء خطط قصيرة الأجل، وبقدرات سريعة التضاؤل. وهذا يتجلّى في طريقة التعامل مع المهام المسندة للقوات وطريقة تنفيذها.

تهديدات جديدة

بات التغيير ضرورة ملحة؛ فالقارة تواجه عدداً كبيراً من تهديدات الجماعات المتطرفة في أماكن مثل حوض بحيرة تشاد، ومنطقة الساحل، ومنطقة البحيرات العظمى، ومنطقة القرن الإفريقي. وتفاقم الكثير من هذه التهديدات لسنوات طويلة قبل أن تضع البلدان منفردة استراتيجيات متسقة للتصدي لها، واستغرق الأمر سنوات أطول لتكوين شراكات للأمن الإقليمي. وهذا يشكل تحدياً لمؤسسات التدريب المهني العسكري التي ينبغي لها أن تراجع مناهجها وتتساءل عما إذا كانت تتولى تدريب الأفراد المقاتلين على الوجه الذي يجعلهم يبادرون بالتصدي للمشكلات التي تتصف بالتقلب وعدم اليقين والتعقيد والغموض.

فقد كشف تقييم العمليات التي ينفذها الجيش ضد جماعة بوكو حرام الإرهابية في نيجيريا عن عيوب التدريب المهني العسكري في إعداد وتأهيل أفراد الجيش. ومثال ذلك أن معظم المهام التي جرت خلال السنوات الأولى من تمرد تلك الجماعة كانت عبارة عن ردود فعل سريعة على هجمات المتمرين دون التحلّي بالتريث والتخطيط، إذ اعتمدت المخابرات وأنظمة الإنذار المبكّر بصورة كبيرة على معلومات المصادر المفتوحة دون تحليلها تحليلاً وافياً. وكانت أنظمة الإمداد والتموين وشراء السلاح والعتاد تتعامل على أساس رد الفعل، وعلى أجل قصير، كما كانت غير واقعية إلى حدٍ كبير. وكانت أفرع القوات المسلّحة تنفذ عمليات

مستقلة لا يكاد يوجد تنسيق فيما بينها. وأسفرت كل هذه العيوب عن إهدار النجاحات التي حققتها الحرب ضد المتمردين وساهمت في تعميق محاولات التسييس وغياب الشفافية في مسائل العمليات داخل الجيش. ومن ثمّ ينبغي للتدريب المهني العسكري أن يلعب دوراً مؤثراً في تغيير هذه الاتجاهات السلبية.

طرح أسئلة جريئة

يمكن البدء في عملية الإصلاح الشامل للجيش من خلال التدريب المهني العسكري. إلّا أنه لا بد من تغيير فكر التدريب المهني العسكري بحيث يركز على حل المشكلات، ويجب إعادة هيكلة التدريب المهني العسكري للتأكد من جاهزية الجيش لوضع استجابات مدروسة وآنية وثابتة لمجابهة التهديدات التي تتصف بالتقلب وعدم اليقين والتعقيد والغموض بدلاً من الاستجابات المؤقتة وغير المدروسة. ويجب على مؤسسات التدريب المهني العسكري أن تشرع في إيجاد إجابات وحلول للأسئلة المهمة؛ ومنها:

- كيف يمكن زيادة دقة أنظمة التخطيط للعمليات وواقعيتها؟
- كيف يمكن زيادة قدرة أنظمة الإنذار المبكّر على الاستجابة والتكيف؟
- كيف يمكن زيادة كفاءة أنظمة الإمداد والتموين وفعاليتها؟
- كيف يمكن زيادة واقعية أنظمة شراء السلاح والعتاد وشفافيتها؟
- كيف يمكن تحسين المشاركة والتعاون بين الأجهزة المختلفة؟

يمكن للتدريب المهني العسكري أن يوفر إجابات وحلول لهذه الأسئلة وغيرها الكثير والكثير إذا أُعيد توجيهه للقيام بذلك، ويمكن البدء في عملية إعادة التوجيه إذا توفرت الإرادة السياسية المناسبة وصدور أوامر بذلك من القيادة العليا للجيش. كما يجب توفير الموارد المالية الكافية للتدريب المهني العسكري من أجل تعديل المناهج وتحديثها وشراء الأجهزة والتقنيات اللازمة؛ لأن التقدم في مجال تكنولوجيا المعلومات جعل التعليم أيسر بكثير على الجيش عن طريق أدوات المحاكاة والألعاب الحربية. ولا بد لمؤسسات التدريب المهني العسكري أن تحصل على هذه الأدوات.

أفراد من القوات المسلحة النيجيرية يسيرون في عرض عسكري احتفالاً بعيد الديمقراطية. رويترز

وعليه، فمع أنه يمكننا القول إننا أحسنا في وضع هيكل وأداء التدريب المهني العسكري، فإن مهارات حل المشكلات التي ينقلها هذا التدريب ما تزال غير ملائمة. ولزاماً علينا باعتبارنا ضباط الجيش أن نتبنى هذه المشكلة لحلها؛ لأن الجيش ينزع إلى تحويل المسؤولية عن طريق إلقاء اللوم دائماً على الطبقة السياسية على عدم توفير الدعم المالي الكافي للقيام بمهامه. وتعرض الجيش بشدة للتسييس في الكثير من البلدان الإفريقية خلال انخراطه فيما مضى في الحكم السياسي. ولم يكد يفعل قادة الجيش في النظم الديمقراطية المتعاقبة أي شيء في سبيل الإصلاح الشامل للجيش وإعادة مواءمته. واتصفت الجهود المبذولة لإصلاح قطاع الأمن بالانتقاء وغياب التنسيق وعدم الشمول بدرجة كبيرة. والمحصلة جهد واستثمار كبيرين مع نتائج متباينة وغير مقنعة.

إن التحديات والديناميكيات التي تفرضها بيئات العمليات في الوقت الراهن تتغير بوتيرة سريعة، مما يفسر جزئياً سبب انخراط الجيوش في بيئات تتصف بالتقلب وعدم اليقين والتعقيد والغموض. ولذلك ينبغي إيجاد الإجابات والحلول في التدريب المهني العسكري الذي يركز على حل المشكلات لا الذي يقتصر على الترقي من رتبة إلى رتبة تعلوها.

يجب وضع برامج التدريب المهني العسكري المعاصر للجيوش الإفريقية بما يلبي الاحتياجات النوعية للجيش كمؤسسة واحتياجات الدولة ككل. ولذلك يجب إعادة تقييم النظام الحالي بهدف إعادة هيكلته وإعادة مواءمته لإخراج النتائج المطلوبة، بحيث يجب أن يقوم التدريب المهني العسكري على أساس السياق الذي يراعي السيناريوهات الواقعية، والاستمرار في تقييم المناهج على أرض الواقع من خلال تقييم أداء العمليات لكي نخرج بدروس مستفادة للتحسين والتطوير، وغرس مبدأ التفكير النقدي والإبداعي على المستويات كافة لتشجيع الابتكار في حل المشكلات.

ويجب تحديث التدريب المهني العسكري ليواكب الاتجاهات المعاصرة في استخدام أدوات المحاكاة والألعاب الحربية لوضع نماذج للدروس المستفادة التطبيقية، كما ينبغي استخدام أدوات المحاكاة للتنبؤ بالأحداث المستقبلية ووضع نماذج للاستجابات والنتائج المحتملة. ويسهل استخدام هذه الأدوات لربط السياقات الاستراتيجية بالبيئات المحلية، ولا غنىً عن ذلك للعمليات العسكرية المعاصرة، مما يجعل التدريب المهني العسكري أكثر قدرة على التكيف والواقعية والتوجه المستقبلي ووضوح الرؤية.

وختاماً أرجو أن نواصل الاستفادة من المساعدات الدولية لتلافي العيوب وإعادة مواءمة التدريب المهني العسكري لتحسين أدائه. وقد بذل شركاء التنمية الكثير والكثير من أجلنا؛ ولذلك يجب على الجيوش الإفريقية أن تسارع بتحسين قدراتها العسكرية وتطويرها من خلال التدريب المهني العسكري، مع استمرار شركاء التنمية في تقديم الدعم والمساعدة. ❑

كان اللواء محمد إدريس يتولى منصب قائد أكاديمية الدفاع النيجيرية في كادونا، وشغل عدة مناصب على مدار ثلاثة عقود، مثل رئيس أركان جهاز المخابرات الحربية للجيش النيجيري، وعمل بعد تقاعده أمينا لسجلات جامعة بيز في أبوجا. وقد حصل على درجتي ماجستير من جامعة الدفاع الوطني في واشنطن، ودرس في المؤسسات العسكرية في المملكة المتحدة وباكستان، وحصل على وسام الجوبيلي الذهبل للمقاتلين النيجيريين ووسام الخدمة من الدرجة الأولى تكريماً للفترة التي قضاها في الخدمة لمدة 30 عاما.

التوصل لحل أزمة العجز

في قدرات النقل الجوي

البلدان الإفريقية يمكن أن تتعاون فيما بينها لإنشاء أساطيل إقليمية للنقل الجوي العسكري

أسرة ايه دي اف

رسم توضيحي لأيه دي إف

طائرة طراز «سي-130» تابعة لقوات الدفاع الوطنية الجنوب إفريقية تصل إلى إحدى منشآت القوات الجوية الجنوب إفريقية، وقد نقلت العاملين في القطاع الطبي العسكري للمساعدة على التصدي لجائحة فيروس كورونا في محافظة كيب الشرقية.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

عند التحدث عن بناء القدرات العسكرية في إفريقيا، فيبدو أن الحديث عن الطائرات لا يلقى أهمية بسبب التكاليف الخاصة بالحصول على الطائرات المقاتلة وطائرات التدريب وطائرات الشحن.

وبعيداً عن التطبيقات العسكرية، فما يزال يشتد الاحتياج إلى قدرات النقل الجوي في أرجاء القارة، وذلك لأهميته لنقل القوات للمناطق المضطربة، وإنزال مساعدات الإغاثة للمناطق التي تتعرض للكوارث الطبيعية.

يعمل الاتحاد الإفريقي على توفير هذا الاحتياج من خلال إنشاء خلية داخل إدارة عمليات دعم السلام تسمّى مركز تنسيق الحركة القارية، ويتولى المركز الإشراف على عمليات النقل الجوي التي تساهم بها المجموعات الاقتصادية الإقليمية في القارة، وكذلك النقل الجوي قصير الأجل المتعاقد عليه، والنقل البحري التجاري، والتحركات البرية لعمليات حفظ السلام. كما أنشأ الاتحاد الإفريقي قاعدة بيانات تضم الأصول الجوية القارية التي توفرها الدول الأعضاء بهدف اكتشاف الثغرات والتعرف على الفرص المتاحة.

ويتولى المركز مهمة إدارة وتنسيق استخدام قدرات النقل الاستراتيجي المخصصة لبعثات الاتحاد الإفريقي. وكما أوضح تقرير نشره مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية عام 2015، فإن الأولوية الأولى للاتحاد الإفريقي تتمثل في "الاستفادة من أصول النقل الاستراتيجي لدى الدول الأعضاء بالاتحاد الإفريقي، مع سد العجز في القدرات عن طريق التعاقد على الأصول التجارية أو الاستفادة من مساعدات الشركاء."

وتجلّى الدليل الأول على إمكانيات المركز في التمرين العسكري «أماني إفريقيا الثاني» لعام 2015، عندما قامت طائرة نقل طراز «سي-130» من نيجيريا التي تعد من الدول الأعضاء في المجموعة الاقتصادية لبلدان غرب إفريقيا بتنفيذ مهمة نقل جوي طارئ، وذلك بنقل 100 فرد مقاتل وكمية من المواد المختلفة من القوة الاحتياطية لشرق إفريقيا.

وقال العقيد السنغالي المتقاعد مور مبو في تلك الأثناء: "نتعلم من هذا المفهوم أنه ينبغي علينا قدر المستطاع أن نستغل الموارد الإفريقية أولاً وأن نتبادل الموارد بهدف تسهيل مهام النقل الاستراتيجي، ويمكن تعزيز هذه المهام عن طريق دعم شركائنا لنا."

ومع اتفاق الجميع على الحاجة إلى مثل هذه القدرات لتنفيذ مهام النقل الجوي، فإن العدد الفعلي للطائرات ما يزال قليلاً. فقد صدر كتاب عام 2013 بعنوان «التدخل العسكري: التأثير على القوات المسلحة في العالم لدعم التحول الديمقراطي»، المجلد الثاني، وقام على تحريره السيد دنيس بلير، مدير الاستخبارات الوطنية الأمريكية سابقاً، ويركز هذا الكتاب على حاجة إفريقيا إلى زيادة موارد النقل الجوي لديها: "يجب على الجيوش الإفريقية زيادة قدرتهم على القيام بعمليات الإمداد والتموين الجوي بشكل كبير، لكي يتمكنوا من مواجهة الأزمات البيئية والإنسانية في القارة."

كما جاء في الكتاب: "تتطلب المجاعة والجفاف اللذان يجتاحان منطقة القرن الإفريقي تدخلاً فورياً يقتضي نقل أطنان من المواد الغذائية للمناطق النائية التي يعيش في أرجائها 9.6 مليون نسمة من الفقراء والمعدمين. وعلاوة على ذلك فإن الأمطار الموسمية الغزيرة في موزمبيق جعلت النقل الجوي وحده هو القادر على التدخل وإنقاذ أرواح المواطنين البائسين الذين يعجزون عن الانتقال إلى مناطق مرتفعة كل عام. إلّا أن معظم البلدان الإفريقية تعاني من نقص الأصول والموارد والتدريب."

موارد إقليمية

مع انشغال إفريقيا باستعراض استراتيجيات حشد الموارد لدعم قدرات النقل الجوي، يوجد نموذج آخر بالفعل يستحق الدراسة.

يقع مقر وحدة قدرات النقل الجوي الاستراتيجي التي تأسست عام 2008 غربي المجر، وتعتبر برنامجاً مستقلاً متعدد الجنسيات يهدف إلى توفير إمكانيات نقل المعدات والأفراد لمسافات طويلة للدول الأعضاء في البرنامج ويبلغ عددهم 12 دولة، وتمتلك الوحدة وتشغّل ثلاث طائرات شحن طراز «بوينغ سي17- غلوب ماستر 3» التي تستطيع الطيران لمسافات طويلة.

"تتطلب كل أزمة جديدة في إفريقيا القيام بالمهمة الخطيرة ذاتها والمتمثلة في الإمداد والتموين والنقل الجوي."

~ الرائد رايان مكون، القوات الجوية الأمريكية

ويشترك في وحدة قدرات النقل الجوي الاستراتيجي كلٌ من بلغاريا وإستونيا والمجر وليتوانيا وهولندا والنرويج وبولندا ورومانيا وسلوفينيا والولايات المتحدة، وهي من الدول الأعضاء في منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، بالإضافة إلى دولتين من الدول الأعضاء في برنامج الشراكة من أجل السلام التابع لحلف الناتو، وهما فنلندا والسويد. ويمتلك كل بلد من البلدان المشاركة حصة من ساعات الطيران التي تتيحها طائرات الوحدة، ويمكن استغلال هذه الحصة في مهام تخدم الدفاع الوطني، والالتزامات الإقليمية، وجهود الإغاثة الدولية لهذا البلد.

وقامت طائرات الوحدة في نيسان/أبريل 2020، بناءً على طلب هولندا، بنقل وحدتين ميدانيتين للعناية المركزة إلى جزيرة سينت مارتن الواقعة في البحر الكاريبي في مهمة تندرج تحت بند الاستجابة لحالات الطوارئ. وأفادت صحيفة «ديلي هيرالد» بمنطقة شمال شرقي الكاريبي أن الوحدتين يضمان ستة أسرّة للعناية المركزة، ومجهزتان بأجهزة تنفس صناعي ولوازم تسمح بإضافة ستة أسرة أخرى للعناية المركزة في جزر المملكة الهولندية الكاريبية. وكانت هذه المهمة تعتبر من الأهمية بمكان لسكان تلك الجزر لمساعدتهم على علاج مرضى فيروس كورونا (كوفيد-19).

وقد نشأ مفهوم وحدة قدرات النقل الجوي الاستراتيجي في مقر حلف الناتو عام 2006، إذ وضع مسؤولو الحلف وممثلو الدول الأعضاء تصوراً لحل مشترك من شأنه "تلبية الحاجة إلى النقل الجوي الاستراتيجي للدول الأعضاء دون الاحتياج إلى موارد اقتصادية لتوفير قدرات دائمة." وحصلت الوحدة على طائرتها الأولى في تمّوز/يوليو 2009، ثم استلمت الطائرتين الأخريين في الأشهر التالية. وأصبحت الوحدة بنهاية عام 2012 تعتبر على أتم الاستعداد للقيام بمهام تتضمن إعادة التزود بالوقود، والإنزال الجوي للأفراد، والهبوط لتنفيذ عمليات هجومية، والعمليات في سائر الأحوال الجوية ليلاً أو نهاراً في البيئات التي تتراوح نسبة التهديدات فيها من منخفضة إلى متوسطة، وعمليات الإجلاء الطبي الجوي المحدودة.

ميزانية محدودة للنقل الجوي

اقترح الرائد رايان مكوون بالقوات الجوية الأمريكية في دراسة نُشرت عام 2019 استخدام الطائرات المجددة لتحسين قدرات النقل الجوي لدى إفريقيا، وأشار مكوون إلى أنه من الأصلح للولايات المتحدة والبلدان الأخرى التي تساعد البلدان الإفريقية لرفع قدرات النقل الجوي لديها أن تقدم هذه المساعدات على المستوى الإقليمي بدلاً من تقديمها لكل بلدٍ على حدة؛ إذ يقول: "تتطلب كل أزمة جديدة في إفريقيا القيام بالمهمة الخطيرة ذاتها والمتمثلة في الإمداد والتموين والنقل الجوي."

وذكر مكوون أنه يجب النظر إلى النقل الجوي في إفريقيا باعتباره مورداً إقليمياً، واقترح خطة شاملة بالتعاون مع الاتحاد الإفريقي وتحت قيادته. وقال إن البلدان الإفريقية تحتاج إلى الاستفادة من "التوفر غير المسبوق" لطائرة معينة، ويقصد بذلك طائرة الشحن طراز «سي-130».

تتصف طائرة «لوكهيد سي-130 هيركوليز» بأنها طائرة نقل عسكرية مزودة

طائرة طراز سي17- تابعة لوحدة قدرات النقل الجوي الاستراتيجي تقف في مربض طائرات في تمبكتو بمالي. وحدة قدرات النقل الجوي الاستراتيجي

عمال صيانة الطائرات من القوات الجوية التشادية والنيجيرية والإثيوبية سافروا إلى قاعدة شيبارد الجوية بولاية تكساس الأمريكية لحضور دورة تدريبية على صيانة طائرات سي-130 لمدة ثلاثة أسابيع.

القوات الجوية الأمريكية

بأربعة محركات توربينية، وصُنعت أول ما صُنعت عام 1955، وما تزال تصدر النسخ الأحدث منها تباعاً منذ ذلك الحين. وصُممت هذه الطائرة للتكيف مع ظروف الحرب الكورية، إذ كانت الولايات المتحدة تحتاج إلى طائرة نقل متعددة الاستخدامات يمكنها نقل القوات لمسافات متوسطة والهبوط على المدرجات الرئيسية القصيرة.

وقد حصل نحو 70 بلداً على طائرات سي-130 على مر السنين، وأُنتج منها ما يزيد على 2,500 طائرة، وبات يوجد ما يزيد على 40 نسخة من نموذج طائرة سي-130. وتنبأت مجلة «فوربس» الأمريكية باحتمالية أن تصبح طائرة سي-130 أول طائرة عسكرية في التاريخ تستمر في الخدمة لمدة 100 عام.

وجدير بالذكر أن الولايات المتحدة تعاونت مع البلدان الإفريقية لتحسين قدرات النقل الجوي لديهم لا سيما باستخدام طائرة سي-130؛ حيث تبرّعت عام 2018 بطائرة سي-130 مجددة لإثيوبيا. وأفاد موقع «ديفَنس ويب» أن مسؤولي السفارة الأمريكية قالوا إن الطائرة من شأنها "تعزيز قدرة إثيوبيا على لعب دور حيوي في بعثات حفظ السلام الإقليمية، بما يمكنها من نقل المساعدات الإنسانية إلى الأماكن التي تحتاجها في الوقت المناسب وحماية أرواح المدنيين في مناطق الصراع."

وقامت الولايات المتحدة في كانون الثاني/يناير 2020 بتسليم حظيرة جديدة لطائرات سي-130 هركيوليز للقوات الجوية النيجرية بقاعدة 201 الجوية الواقعة بالقرب من مدينة أغاديز. وذكر موقع «ديفَنس ويب» أن "النيجر ستتسلم طائرة سي-130 التي كانت تخدم في القوات الجوية الأمريكية سابقاً قبل نهاية العام الجاري." وتحمّلت الولايات المتحدة تكاليف إنشاء حظيرة الطائرات التي قام ببنائها عمال دوليون ونحو 90 شخصاً من سكان أغاديز خلال عام واحد، ويوجد بها غرفة لصيانة المحركات، ومخزن للإمدادات، ومنطقة تدريب، وغرف لقطع الغيار والبطاريات.

وأفاد موقع «ديفَنس ويب» أن الحظيرة سوف تستوعب في النهاية ما يصل إلى طائرتي نقل طراز سي-130 اشترتهما القوات الجوية النيجرية مؤخراً من الولايات المتحدة.

الخيار الأمثل

توصل مكوون في دراسته إلى أن طائرة سي-130 تبدو أنها الوسيلة الأمثل لتحسين قدرات النقل الجوي في إفريقيا، ويرجع ذلك جزئياً إلى أن الولايات المتحدة قد وقع اختيارها بالفعل على هذه الطائرة لتنفيذ تلك الغاية.

وكتب مكوون يقول: "لا يكاد يختلف أحد على أن طائرة سي-130، من حيث الإمكانيات المتوفرة، هي الخيار المناسب لإفريقيا. أمّا من حيث إمكانيات الشحن، وزمن الطيران، والقدرة على الهبوط على الأسطح غير المعبّدة جيداً، فإن هذه الطائرة تعتبر ضالة منطقة تعاني باستمرار من الحروب والمجاعات التي يؤججها ما يوصف بمصطلح 'طغيان المسافة.' وتستطيع هذه الطائرة أن تقطع مسافة تتجاوز 1,500 ميل بحري، والقدرة على نقل ما يصل إلى 20 طناً من الحمولة، والقدرة على مواءمتها للتكيف مع مهمات مختلفة، مما يجعلها الطائرة المثالية لقارة تعاني من قلة مواقع التوقف المؤقت ونقص مناطق الهبوط التي يمكن الوصول إليها، وهو الأمر الذي قد يقتضي الطيران لمسافة 1,000 ميل قبل إعادة التزود بالوقود."

وذكر مكوون أن التكاليف السنوية لصيانة طائرة سي-130 إتش (هيركوليز) تتراوح من 5 إلى 6 مليون دولار، وتعتبر هذه التكلفة قليلة نسبياً مقارنة بطائرات مماثلة.

وضعت وزارة الدفاع الأمريكية برنامج المعدات الدفاعية الزائدة بحيث يمتلك أحد البلدان أو إحدى المناطق أصلاً من الأصول العسكرية مثل الطائرات على أساس "وضعه الحالي" من خلال تحمل مسؤولية سائر تكاليف نقل هذا الأصل وإصلاحه وصيانته.

وقال مكوون إنه ينبغي للاتحاد الإفريقي أن يحذو حذو وحدة قدرات النقل الجوي الاستراتيجي لبناء قدرات النقل الجوي الإقليمي لديه؛ إذ ينبغي للاتحاد الإفريقي، شأن هذه الوحدة الموجودة في المجر، أن يختار "دولة إطارية" من شأنها أن تتولّى مسؤولية تكاليف إصلاح وصيانة طائرات سي-130 التي تتبرع بها الولايات المتحدة في إحدى المناطق، على أن يضع الاتحاد الإفريقي نموذجاً للتمويل بحيث يدعم نسبة من تكاليف تشغيل الطائرة وصيانتها. وقال مكوون إنه يمكن لأحد النماذج استخدام خطة توزيع ساعات الطيران التي تتفاوض عليها الدولة المستضيفة والاتحاد الإفريقي والشركاء الآخرون في إفريقيا.

وتجدر الإشارة إلى أن منطقة جنوب الصحراء الكبرى قد عانت مالياً لصيانة طائرات النقل الخاصة بها؛ ولذلك انتهى مكوون في دراسته إلى أن الحل الوحيد لهذه المشكلة يتمثل في إيجاد طريقة جديدة لإدارة أساطيل النقل العسكري: "لن تنتهي هذه الحلقة المفرغة وسيظل النقل الجوي في منطقة جنوب الصحراء الكبرى بعيد المنال حتى يبرم الشركاء الحكوميون الإقليميون أصحاب المصالح المشتركة اتفاقيات تجمعهم معاً والتعاون مع القطاعات القادرة على إجراء أعمال الصيانة العالية المستوى." ❑

تكلفة إعادة طائرة إلى الخدمة

تنتج شركة «لوكهيد مارتن» الأمريكية للصناعات العسكرية طائرات النقل طراز «سي-130» منذ عام 1955؛ ولذلك قامت مجلة منبر الدفاع الإفريقي (إيه دي اف) بإجراء حوار مع السيد دنيس بليساس، نائب رئيس شركة لوكهيد مارتن لتطوير الأعمال في إفريقيا واليونان وإيطاليا وأمريكا اللاتينية، حول عملية إعادة طائرات سي-130 التي خرجت من الخدمة للتحليق في السماء من جديد. وتبادلنا الأسئلة والإجابات عبر البريد الإلكتروني وقمنا بتحريرها بما يوافق الصفحات التالية.

أسرة إيه دي اف: مع العلم بعدم تطابق طائرتين متقادمتين، فكم تبلغ تكلفة إعادة طائرة طراز سي-130 متقادمة كانت تتمتع بصيانة جيدة إلى الخدمة من جديد؟

بليساس: لا يعني تمتع الطائرة بصيانة جيدة أنها مطابقة لمواصفات الطيران في المجال الجوي الدولي أو أنها لا تقترب من مرحلة انتهاء فترة الخدمة بما يقتضي استبدال جزء كبير منها مثل أحد الجناحين. وفي حالة طائرات سي-130 التي ظلت في الخدمة لمدة لا تقل عن 40 عاماً، فإن تكلفة إصلاح وتجديد مستودع الطائرة لمجرد إعادتها إلى الخدمة يمكن أن تتجاوز قيمة الطائرة نفسها.

أمّا آخر طائرات سي-130 التي عادت إلى الخدمة، فكانت في إطار برنامج المعدات الدفاعية الزائدة الذي تشرف عليه الحكومة الأمريكية؛ بحيث قامت أطقم الصيانة بإصلاح الطائرات وتجديدها في إحدى ورش الحكومة الأمريكية بهدف تسليمها.

أسرة إيه دي اف: ما سعر طائرة سي-130 مستعملة بحالة جيدة؟

بليساس: شهدنا في السنوات الأخيرة أن أسعار طائرات سي-130 تتراوح من مئات الآلاف من الدولارات مقابل الطائرة المخصصة للتفكيك لاستخدام قطع غيارها، إلى متوسط يتراوح من 10 ملايين إلى 20 مليون دولار لطائرة سي-130 إتش التي ظلت في الخدمة لمدة 35 عاماً ويوجد بها قمرة قيادة زجاجية جديدة.

أسرة إيه دي اف: ما إجمالي التكلفة السنوية لصيانة طائرة سي-130 التي تُستخدم باستمرار؟ قال الفريق أول نورتون شوارتز، رئيس أركان القوات الجوية سابقاً، للكونجرس الأمريكي عام 2012 أن تكلفة تشغيل طائرة سي-130 تبلغ 10,400 دولار في الساعة؛ فهل ما يزال هذا الرقم دقيقاً؟

بليساس: تتوقف تكلفة صيانة طائرة سي-130 على عدة عوامل؛ يأتي من ضمنها:

- عدد الساعات التي طارتها الطائرة كل عام.
- نسبة الجاهزية التي تحتاجها الجهة المشغلة للطائرة.
- حجم الأسطول.
- ما إذا كانت الصيانة تتم عن طريق مرفق حكومي أو عن طريق مركز خدمات تجاري.

تقسّم تكلفة ساعة الطيران إلى تكاليف ثابتة وتكاليف متغيرة؛ حيث تشمل التكاليف الثابتة تكاليف الصيانة وعادة ما توزع على طائرات الأسطول، وعادة ما تقل هذه التكلفة في الأساطيل الكبيرة لكل طائرة نظراً لعنصر الجدوى الاقتصادية مقارنة بالأساطيل الصغيرة. أمّا التكاليف المتغيرة، فتشمل المستهلكات مثل الوقود ورواتب طاقم الطائرة.

ويعتبر تأثير نسبة الجاهزية على الصيانة من العوامل المهمة للتكاليف الثابتة؛ إذ تصل نسبة جاهزية طائرات سي-130 الجديدة عند تسليمها إلى 90%، ونرى أن هذه النسبة تنخفض بعد 40 عاماً من الطيران بحيث تتراوح من 50% إلى 55%. وتحتاج الطائرة مع تقادمها إلى زيادة أعمال الفحص والمعاينة وقطع الغيار، في حين تواجه الجهات المشغلة أيضاً عامل تقادم قطع الغيار. ويمكن استعادة قدر من نسبة جاهزية الطائرة، إلّا أن هذا يتطلب مبالغ كبيرة.

أسرة إيه دي اف: من الذي يتولّى صيانة طائرة سي-130؟

بليساس: يمكن صيانة طائرات سي-130 في الورش الحكومية، أو الهيئات التجارية التي تتعاقد معها الحكومة (غالباً ما تكون شركات طيران)، أو مراكز الخدمة المعتمدة من شركة لوكهيد مارتن. ويوجد 17 مركز خدمة لصيانة طائرة هيركيوليز في ست قارات، وتستطيع هذه المراكز تقديم خدمات الفحص والصيانة، فضلاً عن تعديل وإصلاح مستودع الطائرات. وتعتبر شركة «دينيل» الموجودة في جنوب إفريقيا مركز الخدمات الوحيد في القارة لصيانة طائرات هيركيوليز، وتتمتع هذه الشركة برصيد من الخبرات في صيانة أسطول القوات الجوية الجنوب إفريقية المكون من طائرات سي-130 بي زد.

أسرة إيه دي اف: في أي مرحلة تصبح طائرة متقادمة طراز سي-130 كانت تتمتع بصيانة جيدة لا تستحق البقاء في الخدمة أو إعادتها إلى الخدمة؟ فهل يعتبر عمر الطائرة العامل الرئيسي في ذلك؟

بليساس: لا يوجد حد أقصى لعمر طائرة سي-130، ولكن ثمة اعتبارات أخرى ينبغي النظر إليها عند تقييم بقاء هذه الطائرة داخل الخدمة أو خارجها.

ولننظر إلى طائرة سي-130 إتش كمثال على ذلك. فقد صُنعت هذه الطائرة في الفترة من عام 1964 حتى 1996، وتصل مدة الخدمة الاقتصادية لطائرة سي-130 إتش التي توجد في الخدمة مع جهة مشغلة عسكرية كبيرة إلى 40 عاماً تقريباً، وتعتمد على كيفية استخدام تلك الجهة المشغلة للطائرة وصيانتها.

وتوجد حدود قصوى للخدمة بالنسبة لهيكل/الأجزاء الهيكلية بطائرة سي-130 إتش من حيث ساعات الطيران وعدد الأحداث (أي عدد مرات الهبوط). ولا ينبغي الخلط بين "الحد الأقصى للخدمة" أو "الحد الأقصى لسنوات الخدمة" أو "الحد الأقصى لمدة الخدمة" مع مدة الخدمة الاقتصادية للطائرة. وينبغي أخذ عوامل أخرى بخلاف الحدود القصوى الهيكلية بعين الاعتبار عند تقييم مدة الخدمة الاقتصادية مثل تكاليف تشغيل طائرة متقادمة وانخفاض نسبة الجاهزية بسبب أعمال الصيانة الإضافية.

حيث تنخفض نسبة جاهزية طائرات سي-130 إتش مع تقادمها، وأبلغت الكثير من الجهات المشغلة العسكرية عن نسبة جاهزية تصل إلى 50% مع طائرات

المشغّل	سي-130 إيه	سي-130 بي	سي-130 إي	سي-130 إتش	سي-130 جيه	الإجمالي	متوسط عمر الطائرة
بوتسوانا		3				3	60.5
الكاميرون				3		3	41.1
تشاد				1		1	30.5
إثيوبيا		2	1			3	57.7
الجابون				1		1	42.4
نيجيريا				3		3	39.1
شركة سيف إير			1	5		6	46.2
جنوب إفريقيا		7				7	57.4

الجدول الأول **المصدر: لوكهيد مارتن**

المشغّل	سي-130 إيه	سي-130 بي	سي-130 إي	سي-130 إتش	سي-130 جيه	الإجمالي	متوسط عمر الطائرة
الجزائر				14		14	37.1
مصر				26		26	40.3
ليبيا				2		2	49.4

الجدول الثاني **المصدر: لوكهيد مارتن**

سي-130 إتش التي ظلت في الخدمة لمدة تتراوح من 35 عاماً حتى 40 عاماً. وتؤثر أعمال الصيانة العادية وغير المتوقعة بسبب عمر الطائرة على نسبة الجاهزية تأثيراً كبيراً، وتزيد مخاوف الدعم غير المتوقع في الوقت الذي تظل فيه الطائرة داخل ورشة الصيانة وتحتاج أيضاً إلى المزيد من العمالة وقطع الغيار والدعم الهندسي؛ وهذا كله يترجم إلى انخفاض نسبة الجاهزية وزيادة التكاليف.

أسرة إيه دي اف: تتفاوت الأرقام فيما يتعلق بعدد طائرات سي-130 التي ما زالت داخل الخدمة في منطقة جنوب الصحراء الكبرى؛ فهل لديكم أي تقديرات؟

بليساس: استناداً إلى قاعدة بيانات شركة لوكهيد مارتن في الوقت الحالي، فإن توزيع مشغلي طائرات سي-130 في منطقة جنوب الصحراء الكبرى كالتالي: (الجدول الأول)

استناداً إلى قاعدة بيانات شركة لوكهيد مارتن في الوقت الحالي، فإن توزيع مشغلي طائرات سي-130 في شمال إفريقيا كالتالي: (الجدول الثاني)

قامت البلدان التالية باستبدال طائرات سي-130 إتش الخاصة بها بطائرات سي-130 جيه في الأعمار المبينة:

- إيطاليا – 30 عاماً
- الدنمارك – 29 عاماً
- النرويج – 39 عاماً
- المملكة المتحدة – 35 عاماً
- أستراليا – 34 عاماً
- كندا – 35 عاماً

أسرة إيه دي اف: ما نوع المرافق التي ستحتاج المجموعات الإقليمية في إفريقيا إلى تشييدها لاستيعاب وصيانة طائرة أو طائرتين من طراز سي-130؟

بليساس: تحتاج الجهات المشغلة في العادة إلى حظيرة كبيرة لاستيعاب طائرة سي-130. ويتم إنشاء معظم الحظائر، من منطلق الجدوى الاقتصادي، لاستيعاب طائرتين أو أكثر، ويرجع ذلك إلى أن هذه المرافق لا تقتصر على استيعاب الطائرة للحفاظ عليها، وإنما تحتوي أيضاً على مرافق لطلاء الطائرات، ومتاجر دعم للفنيين، ومكتبة فنية، ومكان لتخزين قطع غيار الطائرات، ومساحة للمكاتب.

أسرة إيه دي اف: أوصت دراسة منشورة عام 2019 بأن تستوعب مثل هذه المرافق الإقليمية في إفريقيا ثلاث طائرات سي-130 على الأقل؛ فهل ثمة جدوى اقتصادية مترتبة على هذا العدد من الطائرات؟

بليساس: ثمة جدوى اقتصادي بالطبع؛ لأنه يوجد حد أدنى من البنية التحتية اللازمة لطائرة واحدة طراز سي-130، إلّا أن زيادة عدد طائرات سي-130 إلى ثلاث طائرات لا يضاعف البنية التحتية ثلاثة أضعاف. ويتمثل إجمالي البنية التحتية الثابتة لأسطول يتألف من طائرة واحدة في تكلفة كل ساعة طيران، وتتوزع تلك التكلفة في الأسطول الذي يتألف من ثلاث طائرات.

وطالما أوصى فريق تحليل التشغيل بشركة لوكهيد مارتن بامتلاك أسطول يتألف من ثلاث طائرات بحد أدنى لتحقيق الفعالية التشغيلية. وعموماً، فإنه توجد عادة طائرة قيد الصيانة، والواقع أنه لا يتوفر إلّا طائرتان لتنفيذ المهام، كما أن مهام التدريب ستؤثر على مستوى تنفيذ المهام للطائرتين. ❑

رئيس ليبيريا يغني لتوعية الناس حول فيروس كورونا

وكالة الأنباء الفرنسية

أصدر جورج ويا، رئيس ليبيريا، أغنية فردية حول فيروس كورونا، إذ يستخدم ويا الموسيقى لزيادة الوعي بطرق الوقاية من الفيروس في دولة ليبيريا الواقعة في منطقة غرب إفريقيا.

ويشرح ويا في أغنيته التي جاءت بعنوان «هيا بنا نتكاتف ونواجه فيروس كورونا» كيفيه انتشار فيروس كورونا، ويحث الناس على غسل اليدين، ويقف خلفه كورال متناغم من المغنيات وموسيقى الجيتار من فرقة رابيز.

ويغني ويا أيقونة كرة القدم سابقاً قائلاً: "فلنتحرس من أوروبا لأمريكا، ونحرص على سلامتنا من أمريكا لإفريقيا." كما تصف الأغنية التي تصل مدتها إلى ست دقائق تقريباً أعراض فيروس كورونا (كوفيد-19) وكيفية انتشاره عندما يلمس الناس أنفهم أو عينيهم. وثمة مخاوف بشأن قدرة ليبيريا على التعامل مع تفشّي الفيروس كما هي الحال في بلدان أخرى في المنطقة.

وكانت ليبيريا أشد البلدان تضرراً من تفشّي الإيبولا في غرب إفريقيا في الفترة من عام 2014 حتى عام 2016؛ إذ أودى الإيبولا في هذه المرة بحياة ما يزيد على 4,800 ليبيري.

وصرّح السيد سولو كيلجبه، المتحدث الرسمي باسم ويا، أن ويا أصدر أغنية مماثلة خلال أزمة الإيبولا، كما أنه راح يعمل على الأغنية الجديدة حتى قبل أن يصل فيروس كورونا إلى ليبيريا، وقال كيلجبه إن ويا أصدر الأغنية لغرض عملي.

حيث نوّه إلى أن "ليبيريا تُعد واحدة من البلدان التي يتعذر على غالبية سكانها الاتصال بالإنترنت والفيسبوك، إلّا أن المواطنين كافة يستمعون إلى أثير الإذاعة، وستذيع مختلف المحطات الإذاعية في البلاد هذه الأغنية ... لضمان نشر هذه الرسالة."

فريق كيني لكرة القدم يصبح رمزاً للأمل

صوت أمريكا

يستضيف حي كاريوبانجي بنيروبي أحد فرق كرة القدم منذ عام 2000، وسُمّي هذا الفريق فيما بعد «كاريوبانجي شاركس»، وأصبح نقطة مضيئة في حي سكني غير رسمي يعتريه الفقر والجريمة وتكدس الظروف المعيشية.

وأمسى الفريق متنفساً للشباب الموهوبين عشّاق كرة القدم، وكان بعضهم ليسلكوا طريق الجريمة لو لم ينضموا لهذا الفريق. وصعد الفريق خلال العقدين الماضيين إلى قمة دوري كرة القدم في كينيا؛ فصار بذلك يرعى المواهب الشابة ويعطي الأمل لجيل جديد من اللاعبين.

وعندما كان إريك جوما شبلاً ابن 11 عاماً كان يرى الفريق يتدرب بالقرب من منزله، فأعجب به جوما إعجاباً شديداً لأنه كان يبدو عليه التنظيم. وسرعان ما سينضم للفريق بعد ذلك، وقد بلغ الآن 25 عاماً وأصبح كابتن الفريق.

وتجدر الإشارة إلى أن حي كاريوبانجي من الأحياء التي تعاني من البطالة والجريمة، وقال جوما إن كثيراً من أصدقاء طفولته انتهت بهم الحال إلى أحضان العصابات، إلّا أن فريق شاركس عصم جوما من سلك الطرق الإجرامية، لكنه ذكر أن الفريق واجه تحديات كثيرة بسبب انتمائه إلى حي فقير.

فيقول جوما: "لم يكن معنا مال قط للرجوع به، واعتدنا على الذهاب إلى مومباسا وكيسومو كل تلك الأوقات، بل لم يكن معنا مال يكفي لشراء زجاجات المياه المعدنية؛ ولذلك كان علينا أن نحمل المياه من نيروبي إلى مومباسا." وأضاف يقول: "هذه بعض التحديات التي واجهناها كفريق وواجهتها على المستوى الشخصي كلاعب؛ بل لم يكن لدينا أحذية رياضية أحياناً، فكنا نستعير أحذية اللاعبين الذين لا يلعبون في المباراة."

وعاش جوما عام 2019 أحد أعظم أيام حياته عندما هزم فريق شاركس فريق إيفرتون الإنجليزي بركلات الترجيح بنتيجة 4-3.

ولا يتضح من الذي تولّى تنظيم هؤلاء الشباب الذين أسسوا فريق كاريوبانجي شاركس، ويقول سكان الحي إن اللاعبين نظموا أنفسهم بأنفسهم، ثم حصلوا على تبرعات، وراحوا ينافسون في مسابقات كرة القدم. وجاءت هذه التبرعات من فاعلي الخير، ومنهم السيد نيك موينداوا، رئيس الاتحاد الكيني لكرة القدم، والذي يوصف بأنه مؤسس النادي.

وتمكن فريق شاركس من تكوين قاعدة جماهيرية عريضة في كينيا، وأصبح ينافس في الدوري الممتاز مع نحو 20 فريقاً آخرين، ويوجد في نادي شاركس لكرة القدم فريق للشباب تحت سن 20 عاماً وفرق للأشبال.

ويحلم جوما بقيادة فريقه للعب في دوري أبطال إفريقيا لكرة القدم.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

فريق كاريوبانجي شاركس يدافع عن مرماه من ضربة حرة خلال مباراة أُقيمت في نيروبي.

المصارعون يتبارون من أجل السلام في جنوب السودان الذي مزّقته الحروب

رويترز

سار المصارع الجنوب سوداني كور بول جوك متبختراً حتى وصل إلى الحلبة، ونفخ صدره، ووقف في مواجهة خصمه استعداداً للقتال.

تُعتبر المصارعة واحدة من الرياضات الشعبية في جنوب السودان الذي يُعد أحدث دولة في العالم، والذي تعرض للخراب والدمار بسبب الحرب الأهلية التي استعرت نارها لمدة خمس سنوات. ويقول المصارعون إن المصارعة تعتبر واحدة من النوافذ القليلة التي تتيح للطوائف العرقية التي قاتلت بعضها البعض المشاركة في منافسة ودية.

وقال جوك قبل انطلاق المباراة: "تصنع المصارعة السلام لأن الناس على اختلافهم يأتون من مختلف أرجاء البلاد ليلتقوا ويبنوا أواصر الصداقة؛ ويكن الانتصار سبباً في فرحتهم، والخسارة أمر طبيعي لأن القتال ليس حقيقي."

وتجذب مباريات المصارعة جماهير غفيرة من شتّى أرجاء البلاد، بل كان يُقام بعضها في أثناء نشوب الصراع.

ويلطّخ بعض المصارعين وجوههم وصدورهم بالرماد الأبيض، وتتدلى على سراويلهم القصيرة أقمشة زاهية تشبه جلود الحيوانات يشكلونها على شكل أشرطة طويلة.

وكان جوك يرتدي قطعة قماش تشبه جلد الفهد، وظهر عليه الإرهاق وهو يصارع خصمه مار جالوت قبل أن يقلبه على ظهره في الرماد الأحمر، ثم وضع يده

المصارع لادو ماكور يحاول إسقاط خصمه ماتشيك تشوك في مباراة مصارعة من أجل السلام خلال مسابقات وطنية في جوبا بجنوب السودان. رويترز

على صدر جالوت للإعلان عن انتصاره. ومع ذلك لا يكن المتصارعون حقداً أو ضغينة لبعضهم البعض.

فيقول جالوت الذي كان يرتدي قطعة قماش تشبه جلد البقر: "أتينا هنا من أجل السلام مع سائر القبائل التي اجتمعت لمشاهدة المباريات."

وتُعد هذه الأجواء الاحتفالية التي يرقص فيها المصارعون احتفالاً بانتصارهم وتنشد السيدات بأسماء الفائزين متنفساً طيباً من مصاعب الحياة.

وجدير بالذكر أن جنوب السودان يقع في منطقة شرق إفريقيا ويُعد واحداً من البلدان المنتجة للبترول، وقد نال استقلاله من جاره السودان عام 2011 بعد عقود من الحرب التي انتهجت سياسة الأرض المحروقة. ثم نشبت الحرب بعد الاستقلال بعامين، فأسفرت عن مقتل 400,000 شخص قبل أن يوقّع الطرفان اتفاقية سلام عام 2018. وفي 22 شباط/فبراير 2020 شكّل الرئيس وقائد التمرّد سابقاً حكومة وحدة طال انتظارها.

ولذلك تمثل الرياضة واحدة من سبل الترفيه القليلة في بلد تقل فيه الطرق والكهرباء ولا تعمل فيه معظم المدارس. ويقول السيد ليمور جوزيف، منسق مباريات المصارعة، إن الأهم من ذلك أنها توّحد الشباب الذين فرقتهم الحرب: "فالمباريات ... هي التي تجمع شملهم."

مهرجان الكونغو الديمقراطية يحتفل بالحياة والسلام

أخبار هيئة الإذاعة البريطانية: BBC.CO.UK/NEWS

في ساحة كبيرة وسط مدينة غوما شرقي جمهورية الكونغو الديمقراطية، تتسنى لنحو 36,000 شخص فرصة ينسون فيها مخاوفهم بشأن انعدام الأمن ويستمتعون بباقة من أفضل العروض الموسيقية في «مهرجان أماني».

وقد سُمّي المهرجان بهذا الاسم لأن كلمة "أماني" تعني "سلام" باللغة السواحلية، ويُعد فرصة نادرة لهذه الجموع الغفيرة للاجتماع معاً في مكان واحد في هذه المنطقة؛ وتعتبر غوما أكبر مدينة في هذه المنطقة التي شهدت تصاعداً في أعمال العنف، إذ أسفرت الهجمات التي نفذتها جماعة «القوات الديمقراطية المتحالفة» المتمردة ومحاولات الجيش للقضاء عليها عن مقتل مئات من المدنيين.

وقد بدأت الفعالية التي استمرت على مدار ثلاثة أيام بمعزوفة قدّاس أرواح الموتى المستلهمة من سيمفونية «قدّاس الموت» لموزارت ولكن مع لمسة كونغولية أضفاها العازفون المحليون.

ولم ينسَ العازفون الأحياء من أعمالهم؛ إذ يقول السيد جيوم بيسيموا، منظم المهرجان: "اجتمعنا معاً لنظهر للعالم أن الحياة لم تنتهِ بعد، وأننا ندرك أن الغد الأفضل يعتمد علينا جميعاً، وأنه لزاماً علينا أن نتعاون على بنائه."

وبما أن المهرجان كان يروّج لنشر السلام في المنطقة، فقد عرض أيضاً فنانين

آسوشيتد برس

تقليديين من رواندا التي تقع على الحدود مباشرة، حيث جاءت فرقة لتؤدي رقصة «إنتروي» التي يشتهر رقصها في المناسبات العائلية والفعاليات الوطنية الكبيرة.

هذا، وقد أُقيمت النسخة الأولى من المهرجان عام 2014، وكانت نسخة عام 2020 هي النسخة الخامسة. واشتملت على 75 منصة لمؤسسات الأعمال والمنظمات غير الحكومية، و810 متطوعاً من 13 جنسية مختلفة، و35 فرقة من الموسيقيين والراقصين.

الأمين العام للأمم المتحدة يدعو إلى

وقف إطلاق النار

وسط تفشّي فيروس كورونا (كوفيد-19)

أسرة إيه دي اف

أهاب السيد أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة، الأطراف المتنازعة في شتّى بقاع العالم بوضع سلاحهم في سبيل دعم المعركة الكبرى لمكافحة فيروس كورونا (كوفيد-19) الذي سمّاه العدو المشترك الذي يهدد الإنسانية قاطبة.

وقال غوتيريش: "تكشف شراسة الفيروس عن مدى حماقة الحرب، وقد حان الوقت لإيقاف الصراع المسلح والتركيز معاً على المعركة الحقيقية في حياتنا."

وأشار غوتيريش إلى أن الفئات المهمّشة تعاني أشد المعاناة خلال الحرب وهي أكثر من يتعرض لخطر المرض، وتشمل هذه الفئات اللاجئين والنساء والأطفال وذوي الإعاقة. وقال إن الأنظمة الصحية في البلدان التي مزّقتها الحروب تعرضت للاستنزاف، ويجب استغلال القدرات المحدودة المتوفرة لمكافحة فيروس كورونا. ومضى يقول: "أسكتوا البنادق، وأوقفوا المدافع، وأنهوا الضربات الجوية." كما طالب غوتيريش بإنشاء ممرات تسمح لأطقم المساعدات الإنسانية والأطباء بدخول المناطق التي استشرى فيها المرض.

ومع هذه الآمال العريضة في أن تضع الأطراف المتنازعة السلاح في سبيل التصدي للفيروس، فإن البراهين الأولية أوضحت احتمالية حدوث نقيض ذلك؛ إذ قامت سائر الجماعات المتطرفة في كلٍ من موزمبيق ومالي والصومال بشن هجمات شرسة في آذار/مارس 2020.

وصرّح الفريق أول ستيفن تاونسند، قائد القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا، أنه توجد دلائل تفيد بأن الجماعات المتطرفة ستسعى إلى انتهاز الفرصة المتمثلة في حاجة بعض البلدان إلى توجيه مواردها الأمنية لمكافحة الفيروس.

فيقول تاونسند: "في حين أننا قد نود وقف عملياتنا في الصومال جرّاء فيروس كورونا، أعلن قيادات تنظيم القاعدة وحركة الشباب وداعش أنهم يرون في هذه الأزمة فرصةً لتوسيع أجندتهم الإرهابية؛ ولذلك سنستمر في الوقوف إلى جانب شركائنا الأفارقة ومساندتهم."

المواطنون يدفنون رجلاً يُشتبه في وفاته بفيروس كورونا في حي مدينة الواقع خارج العاصمة الصومالية مقديشو. رويترز

رويترز

الجابون تتخذ موقفاً مناهضاً لتجارة

آكل النمل الحرشفي

وكالة الأنباء الفرنسية

حظرت الجابون بيع آكل النمل الحرشفي والخفافيش وتناولهما بسبب الاشتباه في أنهما مصدر تفشّي فيروس كورونا (كوفيد-19) في الصين.

عرض حراشف آكل النمل الحرشفي الجافة في سوق في نيجيريا.

يعتبر آكل النمل الحرشفي من الحيوانات المهددة بالانقراض التي طالما تمتعت بالحماية، إلّا أنه يتعرض للبيع في أسواق العاصمة ليبرفيل التي تشتهر بتناول لحم هذا الحيوان، ويتعرض للبيع بطرق غير شرعية للصين التي تحصل عليه مقابل مبالغ كبيرة لاستخدامه في الطب التقليدي.

وتُعد الجابون واحدة من بلدان وسط إفريقيا وتغطي الغابات نسبة 88% من مساحتها، وطالما كان الصيد ولحوم الطرائد من سبل كسب الرزق بها. وقالت وزارة الغابات والموارد المائية إن الدراسات الأولية أوضحت أن فيروس كورونا يعتبر "مزيجاً من فيروسين مختلفين؛ يرتبط أحدهما بالخفافيش، ويرتبط الآخر بآكل النمل الحرشفي."

وصرّحت السلطات الجابونية أن هذا التحرك يتفق مع قيود مماثلة فرضتها البلاد خلال تفشّي فيروسات أخرى في الماضي؛ حيث قال السيد لي وايت، وزير الغابات: "اتخذت السلطات قراراً مماثلاً عندما تأثرت الدولة بفيروس الإيبولا، وأقصد بذلك حظر تناول القردة والفصائل الشبيهة بها."

وأعلنت هيئة المتنزهات الوطنية في منتصف آذار/مارس أنها لن تسمح بعد الآن للسياح بالتفاعل مع القردة العليا لتجنب أي مخاطر متمثلة في الإصابة بفيروس كورونا.

ويأتي آكل النمل الحرشفي على رأس الثدييات التي تتعرض للتجارة غير الشرعية في العالم، ويعتقد العلماء أنه يمكن أن يكون السبب في نقل فيروس كورونا من الحيوانات إلى البشر في أحد أسواق مدينة ووهان بالصين عام 2019.

كما تُباع حراشفه بأسعار عالية في الأسواق السوداء بسبب شيوع استخدامها في الطب الصيني التقليدي، ولئن كان العلماء ينفون وجود أي قيمة علاجية لها.

أوغندا تميط اللثام عن

نظام رقمي لتسجيل الأراضي

أسرة إيه دي اف

قامت الحكومة الأوغندية بتدشين نظام رقمي لتسجيل الأراضي للحد من عمليات النصب والاحتيال والتنازع على حقوق الأراضي.

ويجري العمل بهذا النظام منذ عام 2010 ويسري في جميع مكاتب الوزارة التي يبلغ عددها 22 مكتباً في سائر أرجاء أوغندا. ويعتبر هذا البرنامج ثمرة التعاون بين وزارة الأراضي والإسكان والتنمية العمرانية الأوغندية وشركة «آي جي ان - اف آي» الفرنسية، وتم تمويل البرنامج بقرض من البنك الدولي.

وقال السيد كريستوف ديكاين، المدير التنفيذي للشركة الفرنسية، لإذاعة «راديو فرنسا الدولي»: "شهدنا انخفاضاً في الوقت الازم لتنفيذ المعاملات بنحو عشر أضعاف، وكانت تخضع سائر البيانات التي أدخلناها في النظام الوطني لمعلومات الأراضي لعمليات فحص وتدقيق محكمة بهدف الحد من إدخال صكوك حيازة الأراضي المزورة لأقصى درجة."

ويحمل كل صك من صكوك حيازة الأراضي الجديدة التي أصدرها النظام باركوداً مميزاً مما يزيد من صعوبة تزوير التوقيعات.

وجدير بالذكر أن مبادرة أوغندا أثارت اهتمام بلدان أخرى أرادت أن تحذو حذوها؛ ففي مؤتمر عُقد في شباط/فبراير 2020، سافر ممثلون من 30 بلداً إلى أوغندا لمناقشة قضايا حقوق الأراضي. وقال السيد فرانك بايامويجيشا، المتحدث الرئيسي للمؤتمر والخبير في حقوق الأراضي، إن تحديث إجراءات توثيق حيازة الأراضي في القارة سيؤدي إلى زيادة مشروعات ريادة الأعمال والتنمية وسيساعد الأنظمة الاقتصادية على النمو.

وأفاد موقع «تشيمب ريبورتس» الإخباري الأوغندي أن بايامويجيشا قال في كلمته: "يمكن القضاء على الفقر المدقع في إفريقيا بالنظر إلى وفرة أراضيها وقوتها العاملة الواعدة؛ حيث تمتلك منطقة جنوب الصحراء الكبرى وحدها نصف الأراضي الصالحة للزراعة في العالم بنحو 200 مليون فدان."

ويعتقد الخبراء أن النظام الرقمي لتسجيل الأراضي يؤتي ثماره بالفعل لأوغندا؛ إذ قالت السيدة دوركاس أوكالاني، الأمينة الدائمة لوزارة الأراضي الأوغندية، إن الوقت اللازم لإصدار صك الحيازة انخفض من 52 يوماً إلى 10 أيام. وأضافت سيادتها أن المشروع بدأ بقرض من البنك الدولي بقيمة 72 مليون دولار، وشهدت الدولة عند الانتهاء من المشروع عائداً وصل إلى نسبة 269% مقارنة بقيمة الاستثمار الأولي.

وذكرت صحيفة «أسبوع المال والأعمال شرق إفريقيا» أن أوكالاني قالت: "أدى الحفظ الآمن للسجلات وتوفير الحيز المكاني ... إلى زيادة تأمين السجلات عن طريق تقليل احتمالات التلاعب بها والتخلص من النظام اليدوي والمشكلات المتعلقة به، مما حقق عنصري الكفاءة والفعالية في إجراء معاملات الأراضي."

حركة المرور على طريق هويما في العاصمة الأوغندية كامبالا. رويترز

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

أوغندا تنشر قوات الجيش لمكافحة الجراد

أسرة إيه دي اف

انتشر سرب من جراد الصحراء في منطقة شرق إفريقيا في شباط/فبراير 2020، مما دفع أوغندا إلى نشر 2,000 من قواتها المسلحة لمكافحة هذه الآفات.

استخدمت القوات الأوغندية مبيدات الآفات على الأرض مع سعي السلطات إلى توفير مروحيات لرش المبيدات جواً. إلّا أن اللواء سام كافوما، نائب قائد القوات البرية لقوات الدفاع الشعبي الأوغندية، قال إن الجراد يستطيع تفادي هذه الجهود.

فيقول كافوما لإذاعة «صوت أمريكا»: "يتمثل أحد التحديات التي نحاول حلها حالياً في الدعم الجوي لمكافحة الجراد؛ لأننا نتعامل كثيراً مع الأعداد الموجودة على الأرض، وعندما نحاول قتلها من خلال رش المبيدات، تقفز للأعلى وتقف على الأشجار بحيث لا تصلها مضخاتنا."

تأتي أوغندا ضمن بلدان منطقة شرق إفريقيا الثمانية التي تعاني من انخفاض إنتاج المحاصيل الزراعية جرّاء تفشّي الجراد؛ أمّا البلدان الأخرى، فهي جيبوتي وإريتريا وإثيوبيا وكينيا والصومال وجنوب السودان وتنزانيا.

علماً بأن إثيوبيا وكينيا والصومال كانوا أشد بلدان المنطقة تضرراً من تلك الآفات التي تلتهم المحاصيل الزراعية عن بكرة أبيها.

أسراب الجراد تهبط على الأرض وتتغذى على أشجار الشيا التي تعتبر مصدراً مهماً للغذاء والدخل للمزارعين في منطقة أوتوكي بأوغندا. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

وبحلول نيسان/أبريل، تعرضت منطقة شرق إفريقيا لسرب آخر من الجراد — وهو سرب أصغر وأشد فتكاً من سابقتها. وذكرت الأمم المتحدة أن أعداد السرب الثاني يمكن أن تتجاوز السرب الأول بنحو 20 مرة، بل يمكن أن تتجاوزه بنحو 400 مرة مع بداية موسم المطر في حزيران/يونيو مع اقتراب موسم الحصاد.

وجدير بالذكر أن منظمات الإغاثة سارعت بالتحرك وسط هذه الأوضاع للتأكد من توزيع المواد الغذائية التي تكفي المناطق الريفية.

حيث قال السيد ستيفن بوراك الذي يعمل بمؤسسة «آكتيد» للمساعدات الإنسانية، لإذاعة «صوت أمريكا»: "ثمة عراقيل أمام توفير المساعدات الإنسانية في بعض البلدان التي بدأت في النظر في هذه السياسات أو هذه التدابير."

وأضاف بوراك يقول: "تعتبر هذه العاصفة المثالية؛ لأننا نرى أن هذه الأمطار التي تستمر لفترات طويلة ستبدأ على مدار الأشهر القادمة في منطقة القرن الإفريقي، وهو الوقت المناسب لنرى سرباً هائلاً من جراد الصحراء. إلّا أن هذا السرب الهائل يتزامن الآن مع موسم الحصاد؛ ولذلك سنرى الجراد ينهال بأعداد كبيرة على المحاصيل الزراعية عند حصادها مما يؤثر على الإنتاج الزراعي بشدة."

فريق مهام جديد

يتشكّل في منطقة الساحل

أسرة إيه دي اف

أعلنت فرنسا ولفيف من حلفائها عن تشكيل فريق مهام جديد لمجابهة الجماعات الإرهابية في منطقة الساحل غربي إفريقيا.

ويشترك في فريق المهام الجديد 13 بلداً: بلجيكا، وجمهورية التشيك، والدنمارك، وإستونيا، وفرنسا، وألمانيا، ومالي، وهولندا، والنيجر، والنرويج، والبرتغال، والسويد، والمملكة المتحدة. وجاء في بيان رسمي أن فريق المهام سيتولى القيام بالمهام المسندة إليه مع مطلع عام 2021؛ ويُسمّى الفريق «تاكوبا» الذي يعني "السيف البتّار" بلغة الطوارق.

قوات من بوركينا فاسو تشارك في محاكاة لمداهمة خلال تمرين «فلينتلوك» برعاية الولايات المتحدة في واجادوجو ببوركينا فاسو. رويترز

وتشهد منطقة الساحل التي تمتد من السنغال غرباً حتى إريتريا شرقاً ارتفاعاً مستمراً في أعمال العنف؛ ففي كانون الثاني/ يناير 2020، قال مبعوث الأمم المتحدة لمنطقة غرب إفريقيا لمجلس الأمن الدولي إن وتيرة الهجمات الإرهابية ارتفعت بنسبة خمس مرات في كلٍ من بوركينا فاسو ومالي والنيجر منذ عام 2016، وتعرّض ما يزيد على 4,000 شخص في المنطقة للقتل عام 2019.

وأفادت الجزيرة أن الهجمات التي نفذتها الجماعات المتطرفة في بوركينا فاسو أجبرت 300,000 مواطن على الهروب إلى الجنوب.

وتجدر الإشارة إلى أن فريق تاكوبا سيساعد الجيوش الوطنية في المنطقة على مكافحة الجماعات الإرهابية المسلحة وسيعزز الجهود التي تبذلها عملية برخان الفرنسية وجهود القوة المشتركة لبلدان المجموعة الخماسية لمنطقة الساحل التي تتألف من بوركينا فاسو وتشاد ومالي وموريتانيا والنيجر.

وسينتشر فريق تاكوبا في منطقة ليبتاكو الواقعة بين بوركينا فاسو والنيجر ومالي؛ لأنها تُعد معقلاً للمقاتلين الموالين لتنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية (داعش).

وظهرت القوات الفرنسية لفريق المهام للمرة الأولى في تشرين الأول/أكتوبر 2020؛ إذ شهد هذا الشهر مقتل ما لا يقل عن 25 فرداً من القوات المالية وغياب عشرات آخرين على إثر غارات على معسكريْن بالقرب من حدود بوركينا فاسو نفذها مسلحون مدججون بالسلاح تقلهم مركبات مختلفة. وأفاد موقع «ديفَنس بوست» أن المتمردين سرقوا أيضاً كمية كبيرة من الأسلحة والذخيرة والمعدات العسكرية قبل أن ترد عليهم القوات الخاصة المالية، بدعم من الطائرات الحربية والمروحيات الفرنسية.

وبعد ذلك بأيام قليلة، تعرضت ثلاث قرى ووحدة تابعة للجيش لهجوم شمالي بوركينا فاسو، وقتل المتمردون 17 شخصاً منهم أحد أفراد الجيش.

نيجيريا

تقضي على **قيادات بوكو حرام** في غارة جوية

أسرة إيه دي اف

تمكّنت القوات الجوية النيجيرية من قتل عددٍ كبيرٍ من قيادات جماعة بوكو حرام خلال عدة ضربات جوية على معاقلهم بالقرب من بحيرة تشاد.

وقال العميد برنارد أونيوكو، القائم بأعمال مدير العمليات الإعلامية الدفاعية، في حديثه عن العملية التي نفذتها القوات يوم 18 آذار/مارس 2020: "قامت القوات بتنفيذ الضربة الجوية في أعقاب الانتهاء من تقارير استخباراتية لا تشوبها شائبة." وأضاف أونيوكو أن التقارير أظهرت أن "قيادات جماعة بوكو حرام وكذلك بعض مقاتليها والأشخاص المخصصين لتنفيذ الهجمات الانتحارية كانوا قد اجتمعوا في موقع الاجتماعات التي تهدف إلى تنسيق الهجمات."

وجاءت الضربات الجوية في إطار عملية «النصل القاطع» وهي مهمة تهدف إلى القضاء على المعاقل التي تستخدمها الجماعات المتطرفة؛ وتولى تنظيم هذه الضربات فريق المهام الجوي التابع لعملية «لافيا دولي» النيجيرية، وتمكّنت من تدمير مخابئ جماعة بوكو حرام شمال شرقي البلاد، واستطاعت الطائرات المقاتلة التابعة للقوات المسلحة النيجيرية يوم 6 آذار/مارس القضاء على عشرات من الإرهابيين في منطقة بولا كوريجي بالقرب من غابة سامبيسا بولاية بورنو.

وأفادت صحيفة «الجارديان» النيجيرية أن العميد طيار إبيكونلي دراموﻻ صرّح قائلاً: "كانت الطائرات المقاتلة التابعة للقوات المسلحة النيجيرية تتبادل الهجوم على المنطقة المستهدفة، وتمكّنت من القضاء على الكثير من الإرهابيين في جماعة بوكو حرام، وتدمير معاقلهم في طلعات متتالية."

وأضاف دراموﻻ يقول: "عاود الإرهابيون التجمع بعد الموجة الأولى من الضربات الجوية في جزء آخر من معاقلهم، واستطاعت قواتنا تعقبهم والقضاء عليهم."

كما تمكّنت الضربات الجوية يوم 9 آذار/مارس من تدمير مرافق الإمداد والتموين الخاصة بجماعة بوكو حرام في منطقة بوكار ميرام. وأفادت صحيفة «فانجارد» أن طائرات مقاتلة ومروحيات هجومية قامت يوم 11 آذار/مارس بعمل إسناد جوي قريب للقوات البرية في منطقة جوبيو؛ إذ كانت تلك القوات تلاحق سيارة مزودة بأسلحة نارية ومقاتلين منسحبين تابعين لجماعة بوكو حرام، وتمكّنت القوات من القضاء عليهم في النهاية.

وقال دراموﻻ إن الضربات الجوية التي نفذتها عملية النصل القاطع كانت تهدف إلى "تشكيل ساحة القتال" للعمليات الجوية والبرية في المستقبل.

القوات الجوية النيجيرية

البلدان تتعاون لإنقاذ وحيد القرن

آسوشييتد برس

صوت أمريكا

صرّح المسؤولون بإدارة المتنزهات الوطنية في جنوب إفريقيا أن التعاون مع دولة موزمبيق المجاورة لبلادهم لعب دوراً مؤثراً في الحد من الصيد الجائر لحيوانات وحيد القرن في متنزه كروغر الوطني الشهير، حيث يأوي هذا المتنزه أكبر عدد لحيوانات وحيد القرن في العالم، وأثبتت الأيام أنه محط أنظار الصيادين الجائرين الذين تجاوزوا حدوده على مدار السنين الماضية.

وقد التقى حراس المتنزهات من جنوب إفريقيا وموزمبيق وأصحاب الأعمال التجارية الخاصة الذين يستأجرون الأراضي من حكومة موزمبيق، بالصحفيين على السياج الحدودي بين البلدين خلال جولة إعلامية ينظمها المتنزه لزيارة منطقة ماروﻻ نورث في كروغر.

كثرت في هذه المنطقة موجات مكثفة من الصيد الجائر لوحيد القرن في موزمبيق، إلّا أن الحراس يقولون إنهم يرون توجهاً إيجابياً الآن.

حيث يقول السيد ستيفن وايتفيلد، حارس منطقة ماروﻻ نورث: ،،شهدت هذه المنطقة بين عاميْ 2018 و2019 انخفاضاً بنسبة 53% في اختراقات صيادي وحيد القرن الجائرين، وانخفضت أعداد حيوانات وحيد القرن التي نفقدها بنسبة 47%، مما يعد مكسباً هائلاً، وهذه ليست صدفة..،

طالما استهدف الصيادون الجائرون حيوانات وحيد القرن الإفريقية للحصول على قرونها التي تصل قيمتها إلى 60,000 دولار للكيلوجرام في الأسواق الأسيوية.

وتجدر الإشارة إلى أن الارتقاء بمستوى الدوريات الأمنية واستخدام التكنولوجيا والتعاون عبر الحدود ساهموا في التصدي لاستفحال الصيد الجائر الذي بلغ ذروته عام 2014 بقتل نحو 830 وحيد قرن في المتنزه.

كما أن تأمين متنزه كروغر الوطني الذي يعتبر واحداً من أكبر المحميات الطبيعية في إفريقيا بمساحة 9,500 كيلومتر مربع ليس بالعمل الهيّن؛ ولذلك يستعين الحراس بمروحيات بالإضافة إلى أجهزة مراقبة متطورة. ومن التحديات الأخرى لإنفاذ القانون عدم وجود اتفاقية لتسليم المجرمين بين جنوب إفريقيا وموزمبيق.

هذا، ويوجد في متنزه كروغر الوطني نحو 8,600 وحيد قرن بري، ويعتبر هذا الحيوان من معالم الحياة البرية التي تجذب نحو مليون سائح سنوياً؛ ولذلك يأمل المسؤولون في كلا البلدين أن تستمر أعداد وحيد القرن في التزايد عن طريق تعميق أواصر التعاون بينهما.

بلدان وسط إفريقيا يقدمون مشروع قانون بعملة 'إيكو' الجديدة

صوت أمريكا

احتدمت النقاشات الدائرة حول مستقبل الفرنك الإفريقي داخل المجموعة الاقتصادية والنقدية لوسط إفريقيا التي تضم ستة أعضاء، وذلك بعدما أعلنت ثمانية بلدان إفريقية عن اتفاقهم على تغيير عملتهم الموحدة ليصبح اسمها «إيكو»، كما قطعوا الصلة بين الفرنك الإفريقي وفرنسا.

ينظر كثيرون إلى الفرنك الإفريقي الذي تستخدمه بلدان غرب ووسط إفريقيا باعتباره علامة من علامات تدخل فرنسا في مستعمراتها الإفريقية السابقة.

حيث قال الدكتور لويس نسونكينج، الباحث والمحاضر الاقتصادي بجامعة بامندا في الكاميرون، إن بلدان غرب إفريقيا الثمانية ستحظى بالاستقلال المالي عن فرنسا عندما تصبح الإيكو عملة رسمية؛ ويقول إنه ينبغي لبلدان وسط إفريقيا الستة التي تستخدم الفرنك الإفريقي أن تحذو حذو بلدان غرب إفريقيا على الفور.

ويستخدم الفرنك الإفريقي كلٌ من الكاميرون وجمهورية إفريقيا الوسطى وتشاد وغينيا الاستوائية والجابون وجمهورية الكونغو، كما أن الدول الأعضاء في المجموعة يضعون ما يزيد على 50% من احتياطهم النقدي في الخزانة الفرنسية، بموجب اتفاقيات أُبرمت عام 1948.

وقال السيد توماس بابيسكانا، الخبير الاقتصادي والمالي الكاميروني، إن هذه الاتفاقيات تستنزف الأنظمة الاقتصادية لبلدان وسط إفريقيا؛ لأن فرنسا تستخدم اليورو الآن مع استمرارها في السيطرة على عملتها.

وجدير بالذكر أنه تم ربط الفرنك الإفريقي بالفرنك الفرنسي حتى عام 1999 عندما جرى تثبيت قيمته عند 660 فرنك إفريقي مقابل يورو واحد.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

كينيا تدشّن حملة للوقاية من الورم الحليمي

صوت أمريكا

صرّحت منظمة الصحة العالمية بأنه يوجد في منطقة شرق إفريقيا أعلى معدل للإصابة بسرطان عنق الرحم في العالم؛ ولذلك بدأت كينيا حملة واسعة النطاق لتطعيم الفتيات ضد فيروس الورم الحليمي البشري الذي يمكن أن يتسبب في سرطان عنق الرحم.

وترحّب مريضات فيروس الورم الحليمي باللقاح؛ إذ يأملن أن يحمي بناتهن من هذا المرض الذي لم يجدن من يحميهن منه.

فقد ثبتت عام 2016 إصابة السيدة جاكينتا أجونجا التي تبلغ من العمر 30 عاماً بفيروس الورم الحليمي الذي يتسبب في سرطان عنق الرحم، لكنها شُفيت من الفيروس بعد عامين من العلاج المكثف وباهظ التكلفة ولم تُصب بالسرطان.

وتأمل جاكينتا أن تساهم حملة التطعيم التي دشنتها كينيا في نهاية عام 2019 في وقاية ابنتها التي تبلغ من العمر 10 أعوام من الإصابة بالفيروس.

وتقوم كينيا بتطعيم الفتيات اللائي يبلغن من العمر 10 أعوام بلقاح ضد فيروس الورم الحليمي، وذلك في إطار جدول التطعيم المعتاد.

وتفيد وزارة الصحة أن سبع سيدات على الأقل يمتن كل عام في كينيا بسبب سرطان عنق الرحم، وتقول الوزارة إن اللقاح يمكن أن يقلل نسبة الإصابة بهذا السرطان بنحو 70%.

وتجدر الإشارة إلى أن ما لا يقل عن 115 بلداً في العالم يلتزمون بتطعيم الفتيات بلقاح فيروس الورم الحليمي،

ومنهم بعض بلدان شرق إفريقيا. وكانت رواندا أول من استخدم اللقاح عام 2006، ثمّ أعقبها أوغندا عام 2015 وتنزانيا عام 2018.

أفارقة يقبلون على المأكولات النباتية

صوت أمريكا

ربما يتوفر الطلب على اللحوم مع تزايد أعداد الجنوب إفريقيين الذين يجربون المأكولات النباتية ونمط الحياة النباتي.

يُقصد بالنباتيين الأشخاص الذين يمتنعون عن تناول اللحوم وجميع المنتجات المشتقة من الحيوانات مثل منتجات الألبان والبيض والعسل، ويتنامى هذا الاتجاه تدريجياً في شتّى بقاع العالم. ويضع تقرير صادر عن موقع «جوجل ترينذز» جنوب إفريقيا في المرتبة الرابعة عشر عالمياً في عدد مرات البحث عن كلمة "نباتي" ولم يحتل أي بلد إفريقي مثل هذه المرتبة المتقدمة.

وتتحدث مصادر عن تزايد الاهتمام في بلدان إفريقية أخرى مثل نيجيريا وكينيا بالنظام النباتي؛ حيث تفيد وكالة أنباء «دويتشه فيله» بوجود مجموعة تتألف من 200 شخص في نيروبي يلتزمون بالنظام النباتي في كل شيء.

وأنشأت السيدة النيجيرية يفوني إيوها مدوّنة «إيت رايت نايجا» بعدما عرفت حجم الآثار الاجتماعية والبيئية لتناول اللحوم؛ إذ يركز هذا الموقع الإلكتروني على إعداد وصفات نيجيرية نباتية وصحية وتثقيف الناس بفوائد المأكولات النباتية.

ومع أنه لا توجد إحصائية رسمية لعدد النباتيين في جنوب إفريقيا، فقد أسفر هذا الاهتمام عن ظهور مطاعم المأكولات النباتية في مدينة جوهانسبرغ التي تعتبر المحور الاقتصادي للبلاد. وسوف تستضيف كيب تاون عام 2020 أول معرض ضخم للمأكولات النباتية في إفريقيا.

وجدير بالذكر أن الكثير من النباتيين الجدد تحدثوا عن الأسباب الصحية والأخلاقية للمأكولات النباتية، مثل المستشار المالي ديلان نايجر الذي يبلغ من العمر 41 عاماً، وقد أقبل نايجر على تناول المأكولات النباتية عام 2019 بعدما ظل طوال حياته من عشّاق اللحوم.

فيقول نايجر: "عرّفني أحدهم على هذا النمط الغذائي الجديد كلياً، وهو ما لا يخفى على أحد عبارة عن تناول المأكولات العضوية الصحية المشتقة من النباتات، وقد أذهلني عندما أقبلت عليه."

سيدة تضع الطعام لنفسها في مطعم للمأكولات النباتية في نيجيريا يُسمّى «فيجي فيكتوري». رويترز

كينيا تجري تجارب
على أصناف الشاي الفاخر

وكالة الأنباء الفرنسية

في مصنع يجري فيه العمل على قدم وساق في مرتفعات كينيا، يقوم العمال بقطف أوراق الشاي من الحقول وتجفيفها وطحنها لإنتاج أصناف الشاي التي سحرت عشّاق هذا المشروب في مشارق الأرض ومغاربها على مدار أجيال وأجيال.

عامل زراعي يحصد أوراق الشاي في كينيا.
وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

إلّا أن الشاي الأسود الكيني النفيس لا يجني الأسعار التي كان يجنيها في سابق الأيام، مما دفع كينيا التي تعتبر أكبر دولة منتجة لهذا المشروب الأشهر في العالم إلى تجريب شيء جديد. فيقوم عمال المصنع على التلال التي تكسوها النباتات الخضراء حول مدينة نيري بتجريب باقة من أصناف الشاي الفاخر، فانحرفوا بذلك عن تراثهم الذي استمر لعقود من الزمن بحثاً عن زبائن جدد ولحماية أنفسهم من تقلب الأسعار.

وكانوا يتّبعون طريقة واحدة في إنتاج الشاي على مدار العقود السابقة شأنهم في ذلك شأن السواد الأعظم من منتجي الشاي في كينيا؛ وتتمثل هذه الطريقة في تقطيع الأوراق وتنعيمها وبرمها، مما ينتج حبات الشاي الفائقة النعومة التي تناسب أكياس الشاي المشهورة في شتّى بقاع العالم. أمّا الآن، فيعمل المنتجون في مصنع جيتوجي الواقع على سلسلة جبال أبردير على تجريب صنف كامل الأوراق بطئ التصنيع، يتميز بألوانه وأشكاله المعقدة.

كان لا بد من المجازفة؛ إذ انخفضت أسعار الشاي المصنوع بالطريقة التقليدية في المزاد بنسبة 21% بين عاميْ 2018 و2019، مما سلّط الضوء على ضرورة تنويع أصناف الشاي واستخراج المزيد من كل شجرة شاي على وجه السرعة.

وقالت السيدة جريس موجامبي التي تعمل بالهيئة الكينية لتطوير صناعة الشاي إن تقلب الأسواق قد يفتح الباب لعرض أسعار أعلى لأصناف الشاي والتوليفات الخاصة كاملة الأوراق. وتمثل الهيئة 650,000 مزارع من أصحاب الحيازات الصغيرة عن طريق بيع إنتاجهم من الشاي وتسويقه.

إفريقيا تدر أعلى أرباح
على الاستثمار

صوت أمريكا

أفاد تقرير دولي أن الشركات البريطانية حققت أرباحاً من استثماراتها في إفريقيا تفوق الأرباح التي حققتها في أي منطقة أخرى في العالم.

ويحث معهد التنمية الخارجية صاحب التقرير الشركات على السعي إلى تحقيق أرباح في القارة وليس النظر إليها باعتبارها مكان للقيام بالأعمال الخيرية، وذكر المعهد أن إفريقيا تدر عائدات على الاستثمار تفوق سائر المناطق الأخرى في العالم، إذ يبلغ تعدادها 1.2 مليار نسمة، ويوجد على أرضها ثمانية من ضمن 15 اقتصاداً تعتبر أسرع الاقتصادات نمواً على مستوى العالم.

ويستعرض التقرير استثمار الشركات البريطانية في كلٍ من غانا وكينيا ونيجيريا وجنوب إفريقيا، ويقول معدّو التقرير: "إن السكان الشباب، وتنامي الطبقة المتوسطة، والنمو الصناعي المدروس يجعلون من القارة وجهة رائعة للاستثمار فيها."

عامل بترول على بريمة في أعماق البحار بالقرب من مدينة تاكورادي في غانا.
رويترز

ففي عام 2019، بلغت نسبة العائد على إجمالي الاستثمار الأجنبي المباشر الوافد في البلدان الإفريقية النامية 6.5%، وتفوق بذلك نسبة العائد على الاستثمار في أمريكا اللاتينية والكاريبي التي بلغت 6.2%، وتفوق أيضاً نسبة العائد في البلدان المتقدمة التي بلغت 6%.

وتظهر البيانات الواردة من مركز التجارة الدولية أن فرنسا وألمانيا يصدّران إلى إفريقيا بضائع تفوق قيمتها ما تصدره بريطانيا إليها بنحو الضعف، وتعتقد الشركات البريطانية أنها تتفوق على منافسيها في مجال التكنولوجيا.

وتجدر الإشارة إلى أن السيد موخيسا كيتويي، الأمين العام لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، قال إنه يتعين على البلدان الإفريقية أن تبذل قصارى جهدها لجذب المزيد من الاستثمارات.

فيقول: "علينا تنمية هذا المورد البشري ليشكل إضافة للاقتصاد العالمي، وعلينا أن نوفر الظروف التي تجعل من إفريقيا المصنع التالي لمنتجات العالم."

المرأة الإثيوبية
تجد فرصة في قطاع الطاقة النظيفة

البنك الدولي

تقوم إثيوبيا بتنفيذ مشروع طموح لتحقيق التغطية الكهربائية الشاملة بحلول عام 2025 عن طريق الاستفادة من إمكانيات الطاقة الهائلة مثل طاقة الشمس والرياح والحرارة الأرضية، وشبكة تمدها المصادر المتجددة بنسبة 100% تقريباً.

وحقيقة الأمر أن إثيوبيا غير آخذة في التطور لتصبح نموذجاً للتنمية في مجال الطاقة في منطقة جنوب الصحراء الكبرى فحسب، وإنما تقوم بذلك مع تصدرها لمبادرات مبتكرة لتحقيق المساواة بين الجنسين.

فقد قررت مصلحة الكهرباء الإثيوبية عام 2018 أن تكفل تمثيل المرأة خير تمثيل في هذا القطاع الذي يهيمن عليه الرجل بشكل كبير. وفي عام 2020 تبلغ نسبة المرأة من القوى العاملة للمصلحة 20%، وتريد المصلحة أن ترفع هذا النسبة إلى 30% خلال خمسة أعوام ولديها رؤية طويلة الأجل لتحقيق المساواة بين الجنسين في فروعها المختلفة.

وقال السيد آتو شيفيرو تيليلا، المدير التنفيذي للمصلحة: "تمثل المرأة ما يصل إلى 50% من المجتمع؛ ولذلك علينا أن نخلق بيئة ممكنة لكلٍ من الرجل والمرأة لكي تتمكن مصلحتنا من تحقيق أهدافها."

وخصصت المصلحة مبلغ 4.5 مليون دولار لسد الفجوة بين الجنسين وتعزيز مشاركة المواطنين. وقد بدأت نهجها عن طريق وضع خطة لإعداد عاملات المستقبل؛ إذ وقّعت اتفاقيات شراكة فريدة مع وزارة العلوم والتعليم العالي وعدد 12 جامعة إثيوبية لتدريس دورات في العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات لمساعدة الموظفات على مواكبة الموظفين في التعليم بحيث يمكنهن التقدم في مسيرتهن المهنية في قطاع الطاقة.

وتوفر المصلحة الآن منحاً دراسية كاملة للموظفات للحصول على درجة الماجستير أو الحصول على تدريب فني، وما يزال العمل جارياً لبحث العراقيل — كبيئات الدراسة المعادية للمرأة وقلة الشبكات المهنية — لتسهيل انتقال المرأة إلى العمل بعد إنهاء الدراسة.

وذكرت الطالبة داجماويت ألمايهو التي تدرس الهندسة أن الفرص أخذت تتجلّى للمرأة برغم التحديات التي تواجهها؛ إذ تقول: "عليْ أن أجتهد أكثر لأنني امرأة وأول ما يخطر ببالهم عندما ينظرون إليْ قولهم: لا يُفترض بها أن تكون هاهنا. ولكن تتوفر الآن منح دراسية للمرأة وتوجد بعض الدورات المجانية للطالبات، مما يجعلني أشعر بأن الأمور تتحسن."

وعلاوة على ذلك، فإن المصلحة توفر دورات تدريبية في مجال القيادة للموظفات للتأكد من قدرتهن على الترقي وعدم البقاء في الوظائف الدنيا. كما تعمل على زيادة نسبة أمان بيئة العمل للموظفين والموظفات عن طريق وضع سياسة لنبذ العنف بين الجنسين ولائحة لقواعد السلوك تنص صراحة على رفض التحرش الجنسي.

جمال تسير بالقرب من محطة رياح أشيجودا في إثيوبيا، وهي ثاني أكبر محطة في منطقة جنوب الصحراء الكبرى.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

سلطان دماغَرَم

أسرة ايه دي اف

لم تكن سلطنة دماغرَم قط واحدة من ممالك إفريقيا الكبرَى، وكانت توجد هذه السلطنة فيما يُعرف الآن بدولة النيجر، وبلغت مساحتها في أقصى توسّع لها إلى نحو 70,000 كيلومتر مربع، وهو ما يعادل مساحة دولة سيراليون اليوم.

بيد أن هذه السلطنة تفردت في المنطقة خلال فترة ازدهارها لكونها مركزاً تجارياً؛ إذ كانت محور طريق التجارة الذي امتد من سواحل ليبيا شمالاً وصولاً إلى نيجيريا جنوباً. وحكم سلاطينها الذين بلغ مجموعهم 26 سلطاناً لمدة 200 عام حتى مطلع القرن العشرين. وكانت عاصمتها زندر تقع في منتصفها، وما تزال توجد في هذا المكان بقايا الإمبراطورية حتى يومنا هذا.

وقامت تلك السلطنة بعد اضمحلال إمبراطورية كانيم-بورنو التي مُنيت بالمجاعات والأزمات الأخرى؛ إذ اقتصر حكم تلك الإمبراطورية بنهاية الثامن عشر على مناطق الهوسيين التي أصبحت الآن نيجيريا. وتكيف الهوسيون الذين يمثلون اليوم أكبر طائفة عرقية في منطقة جنوب الصحراء الكبرى مع الظروف الجارية باعتناق الإسلام والاشتغال في التجارة والمهن الحرفية.

قام الأرستقراطيون المسلمون بتأسيس إمبراطورية دماغرَم عام 1731، وبدأت الإمبراطورية كدولة تابعة، كما كانت الحال في النظام الإقطاعي السائد في أوروبا في ذلك الوقت، وكان عامة الناس يقدمون الخدمات والدعم العسكري للطبقة الأرستقراطية مقابل الانتقاع بالأراضي في الزراعة وتربية الماشية. وسرعان ما توسّعت الإمبراطورية باستيلائها على دولٍ تابعة أخرى في المنطقة، بلغ إجمالي عددهم 18 دولة بحلول القرن التاسع عشر.

وبدأت زندر كقرية صغيرة تتألف من قبيلة الهوسيين، ولكنها كانت تقع في مكان مثالي جعل منها محوراً للتجارة التي تعبر الصحراء الكبرى. فقام السلطان بنقل العاصمة إلى زندر عام 1736، وأصبحت الإمبراطورية تقع بذلك في مسار طريق التجارة الرئيسي الذي يربط بين طرابلس في ليبيا شمالاً إلى سلطنة كانو فيما يُعرف الآن بدولة نيجيريا جنوباً. وهكذا باتت الإمبراطورية محور الثروات الاقتصادية للمنطقة بأسرها، كما انخرطت في حركة التجارة بين الشرق والغرب، بحيث كانت سائر الأنشطة التجارية تقريباً تمر بمدينة زندر.

وكان السلطان يعيش بحلول عام 1850 في قصر في زندر، ولاحظ رحالة أوروبي في ذلك الوقت وجود 300 زوجة للسلطان، وأبناء لا حصر لهم. وقيل إن السلطان كان يمتلك بنهاية القرن 5,000 فارسٍ يتقدمون 30,000 راجلٍ، وعشرات المدافع التي صُنعت جميعاً في زندر.

وتوسّع الفرنسيون بحلول عام 1890 نحو السلطنة انطلاقاً من قاعدتهم في السنغال، وتوجّهت في كانون الأول/ديسمبر 1897 بعثة فرنسية تتألف من 37 رجلاً بقيادة النقيب ماريوس جابريال كازيماجو إلى بلاط دماغرَم، واغتيل كازيماجو عندما اتضح أن الفرنسيين يريدون السيطرة على المنطقة؛ فانسحبت البعثة وحلّت القوات المسلحة محلها.

فقام طابور مسلح بالهجوم على زندر يوم 13 أيلول/سبتمبر 1899، وقتل السلطان أمادو كوران داجا، وكتبوا نهاية الإمبراطورية. إلّا أن الفرنسيين تجاهلوا زندر والمناطق المجاورة لها بشدة، فاستمر السلاطين اللاحقون في التمتع بقدر من السلطة.

وما تزال سلسلة السلاطين مستمرة حتى يومنا هذا، ولئن كان منصب السلطان منصباً شرفياً إلى حدٍ كبير. وما يزال السلطان يعيش في القصر الذي شُيّد منذ 170 عاماً.

ويعتبر هذا القصر أبرز المعالم السياحية في المدينة، وهو عبارة عن بنيان مهيب بأسواره التي تبلغ 10 أمتارٍ ارتفاعاً وسمكاً، ولكنه لم يتعرض للهجوم قط، ولم توضع أساليبه الدفاعية موضع الاختبار في يوم من الأيام. ويتجلّى أعلى بوابة القصر رمزُ السلطان الذي يتكون من سيف وسهمين متقاطعين خلف درع.

مفاتيح الحل

1. أُنشئت المدينة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين بتأسيس سلطنة آير.
2. كان مركزها المقسّم إلى ١١ قسماً غير منتظمٍ معمارياً ملتقى القوافل التجارية.
3. يتجلّى في سماء المدينة مئذنة من الطوب اللبن يبلغ ارتفاعها ٢٧ متراً، وهي أطول مئذنة من الطوب اللبن على وجه الأرض.
4. تعتبر هذه المدينة مركزاً ثقافياً لشعب الطوارق.

شاركوا بما لديكم من معلومات

تريد أن تنشر مقالاً؟

إن منبر الدفاع الأفريقي، أو أيه دي إف، مجلة عسكرية مهنية تعمل كمنبر للعسكريين ورجال الأمن المتخصصين في أفريقيا.

والمجلة ربع سنوية تنشرها القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا وتتناول موضوعات مثل: استراتيجيات مكافحة الإرهاب، وعمليات الأمن والدفاع، والجرائم عبر الدول وقضايا تؤثر على السلام، والاستقرار، والحكم الرشيد والرخاء.

ويسمح المنتدى بإجراء مناقشات وتبادل للأفكار على نحو عميق. ونريد أن نسمع من الناس في الدول الأفريقية الشريكة الذين يفهمون المصالح والتحديات الملحة التي تواجه القارة. قدّم مقالتك لنشرها في مجلة أيه دي إف واجعل صوتك مسموعاً.

الإرشادات الخاصة بالمؤلفين لتقديم مقالاتهم إلى مجلة منبر الدفاع الأفريقي

شروط النشر

- يفضل أن تكون المقالات في حدود 1500 كلمة تقريبا.
- يمكن أن يُعدّل المقال من حيث الأسلوب والمساحة، ولكن مجلة أيه دي إف سوف تتعاون مع المؤلف بشأن التعديلات النهائية.
- أرفق سيرة ذاتية قصيرة عن نفسك ومعلومات بشأن كيفية الاتصال بك.
- إذا أمكن، أرفق صورة فوتوغرافية عالية الدقة لنفسك وأي صور تتعلق بمقالتك مع شرح لها وتوفير معلومات عن مصدر تلك الصور.

الحقوق يحتفظ المؤلفون بجميع الحقوق لمؤلفاتهم الأصلية. ولكننا نحتفظ بالحق في تحرير المقالات حتى تتوافق مع معايير وفضاء الأسوشيتد برس. إن تقديم المقالات لا يضمن النشر. إنك توافق على هذه الشروط من خلال المساهمة في مجلة أيه دي إف.

تقديم المقالات أرسل كل أفكار المقالة، ومحتواها وأي تساؤلات إلى أسرة تحرير أيه دي إف على الموقع **ADF.EDITOR@ADF-Magazine.com.**
أو بالبريد العادي إلى العنوان التالي:

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
Unit 29951
APO AE 09751 USA

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
Kelley Kaserne
Geb 3315, Zimmer 53
Plieninger Strasse 289
70567 Stuttgart, Germany

adf
AFRICA DEFENSE FORUM

الأخبار من المصدر إليك!

سنوافيك بالأخبار الأمنية الدقيقة على هاتفك مباشرة. أرسل كلمة"أخبار" إلى رقم: +4917610407820 وأخبرنا باللغة التي تفضلها (الإنجليزية أو الفرنسية أو العربية أو البرتغالية)، وسنوافيك بالأخبار اليومية حول آخر الاتجاهات والموضوعات الأمنية من مختلف أرجاء إفريقيا.

داوم على التواصل

إذا أردت التواصل معنا على وسائل الإعلام الاجتماعي، فتابع مجلة منبر الدفاع الإفريقي (إيه دي اف) على الفيسبوك وتويتر وإنستجرام، أو يمكنك الانضمام إلى قائمة البريد الإلكتروني الخاصة بنا عن طريق التسجيل بموقعنا الإلكتروني، **ADF-Magazine.com**، أو أرسل رسالة بالبريد الإلكتروني إلى: **News@ADF-Magazine.com.**